htm



البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الجزء الأول



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الكتاب

إن تاريخ الأسئلة معي قديم جداً . فمنذ رسمت أسقفاً في ١٩٦٢/٩/٣٠ ، أي منذ عشرين عاماً ، سرت على أسلوب معين في الوعظ والتعليم ، وهو أن تعطي فرصة للسامعين يقدمون فيها أسئلتهم للإجابة عليها قبل بدء المحاضرة الأساسية .

وهكذا تجمعت أمامي عشرات الآلاف من الأسئلة ، خلال آلاف من المحاضرات التي ألقيتها . سواء في الإجتماع الروحي الأسبوعي مساء يوم الجمعة ، أو إجتماعات درس الكتاب أيام الثلاثاء (من ١٩٦٨ ــ ١٩٧٢) . أو المحاضرات اللاهوتية أيام الأربعاء ، أو إجتماعاتي مع الآباء الكهنة ، أو مع الخدام وفي مؤتمرات الخدمة ، أو إجتماعات الأسر الجامعية ، أو الإجتماعات العامة بالإسكندرية أيام الأحد ، أو المحاضرات التي ألقيتها في الكلية الإكليريكية بالقاهرة والإسكندرية ، أو الإجتماعات الروحية في زياراتي للكنائس والإيبارشيات .

بل حتى قبل رهبنتي ، كنت أجيب على أسئلة القراء الروحية في مجلة مدارس الأحد... وكانت الأسئلة تتابعني في كل مكان ، حتى في الدير .

والأسئلة متنوعة ، بعضها حول آيات من الكتاب ، وبعضها أسئلة في اللاهوت ، وفي العقيدة ، وفي الخدمة ، وفي الحياة الروحية ، وفي العلاقات الإجتماعية ، وفي الأحوال الشخصية... وفي غير ذلك... وقد استبعدت منها ما هو مكرر ، وما هو خاص جداً ، وما أجيب عليه بجملة واحدة ، أو بفكاهة...

وانتقيت من الأسئلة ما يصلح للنشر . ورأيت أخيراً أن أقدمه للمطبعة ، حتى لا يعود الناس ليقدموا نفس الأسئلة... وحتى تكون هناك إجابات شبه موحدة بقدر الإمكان ، نجيب بها على أسئلة الناس .

البابا شنوده الثالث

نوفمبر ١٩٨٢

(١)
أيام الخليقة فى الچيولوچيا

سـؤال كيف يتفق قول الكتاب إن الله خلق العالم فى ستة أيام ، مع آراء علماء الچيولوچيا التى ترجع عمر الأرض إلى آلاف السنين ؟

الجواب **إعلم أن أيام الخليقة** ليست أياماً شمسية كأيامنا ...

بل يوم الخليقة هو حقبة من الزمن لا ندرى مداها ، قد تكون لحظة من الزمن ، وقد تكون آلافاً أو ملايين من السنين ، اصطلح على بدايتها ونهايتها بعبارة « كان مساء وكان صباح » ...

والأدلة على ذلك كثيرة ، نذكر منها :

١ - اليوم الشمسى هو فترة زمنية محصورة ما بين شروق الشمس وشروقها مرة أخرى ، أو غروب الشمس وغروبها مرة أخرى .

ولما كانت الشمس لم تُخلق إلا فى اليوم الرابع (تك ١ : ١٦ - ١٩) ... **إذن الأيام الأربعة الأولى لم تكن أياماً شمسية ، لأن الشمس لم تكن قد خلقت بعد ، حتى يقاس بها الزمن .**

٢ - اليوم السابع ، لم يقل الكتاب إنه انتهى حتى الآن ...

لم يقل الكتاب « وكان مساء وكان صباح يوماً سابعاً » . وقد مرت آلاف السنين منذ آدم حتى الآن ، دون أن ينقضى هذا اليوم السابع . فعلى هذا القياس ، لا تكون أيام الخليقة أياماً شمسية ، وإنما هى حقب زمنية مجهولة المدى .

٣- وبكلمة إجمالية ، قال الكتاب عن الخليقة كلها ، بأيامها الستة :

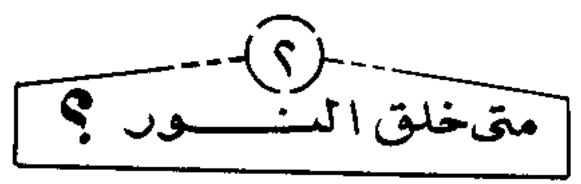
« هذه مبادىء السموات والأرض حين خُلقت . (يوم) عمل الرب الإله الأرض والسموات » (تك ٢ : ٤) .

وهكذا أجمل فى كلمة (يوم) أيام الخليقة الستة كلها ...

إذن فليقل علماء الچيولوچيا ما يقولون عن عمر الأرض ، فالكتاب المقدس لم يذكر عمراً محدداً للأرض يتعارض مع أقوال العلماء .

بل إن نظرة الله إلى مقاييس الزمن ، يشرحها الرسول بقوله :

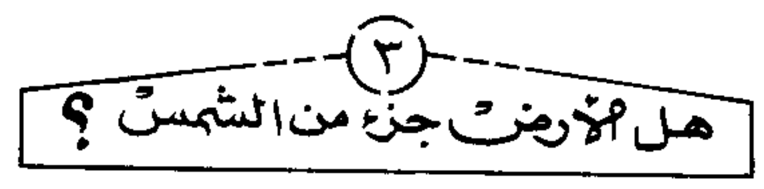
« إن يوماً واحداً عند الرب كألف سنة . وألف سنة كيوم واحد » (٢بط ٣ : ٨) .



سؤال ورد فى سفر التكوين أن الله خلق النور فى اليوم الأول (تك ١ : ٣) . بينما ورد أنه خلق الشمس والقمر والنجوم فى اليوم الرابع (تك ١ : ١٤ - ١٨) . فما الفرق بين الأمرين ؟

ومتى خُلق النور : فى اليوم الأول ، أم فى اليوم الرابع ؟

الجواب خلق الله النور فى اليوم الأول ، حسبما قال الكتاب . ولكن أى نور؟ إنه مادة النور... كتلة النار المضيئة التى صنع منها الله فى اليوم الرابع الشمس والقمر والنجوم . وفى هذا اليوم الرابع أيضاً وضع الله قوانين الفلك والعلاقات الثابتة بين هذه الأجرام السمائية ...



سؤال قرأت فى أحد الكتب إنتقاداً لقصة الخليقة كما رواها الأصحاح الأول من سفر التكوين : إذ كيف تكون الأرض جزءاً من الشمس حسب كلام العلماء ، بينما يقول الكتاب إن الشمس قد خُلقت فى اليوم الرابع ، أى بعد خلق الأرض ! فكيف تكون جزءاً من شىء خُلق بعدها ؟!

الجواب كلام العلماء لا يقول إن الأرض كانت جزءاً من الشمس وانفصلت عنها ، وإلا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء ...

إنما ما يقوله العلماء إن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية ، وليس من الشمس . كانت جزءاً من السديم ، من تلك الكتلة الملتهبة من النار ، التى كانت منيرة بلا شك . وهذه الكتلة الملتهبة من السديم ، هى التى عناها الكتاب بقول الرب فى اليوم الأول « ليكن نور » فكان نور ...

من هذه الكتلة إنفصلت الأرض . ثم أخذت تبرد بالتدريج ، إلى أن برد سطحها تماماً ، وأصبح صالحاً لأن تنمو عليه النباتات فى اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور .

وفى اليوم الرابع ، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب والمجرات وكل الأجرام السمائية . ونظم تعاملها ...

و بقيت الشمس بوضعها فى اليوم الرابع ، كاملة لم تنفصل عنها أرض . إنما نظم الرب علاقة الأرض بالشمس والقمر و بباق النجوم والكواكب ، فى قوانين الفلك التى وضعها الرب فى اليوم الرابع ...



سؤال فى سفر التكوين روايتان عن خلق الإنسان : الأولى فى الأصحاح الأول ، وفيها خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى . والثانية فى الأصحاح الثانى ، وفيها خلق آدم ثم حواء . فكيف التوفيق بين القصتين ؟

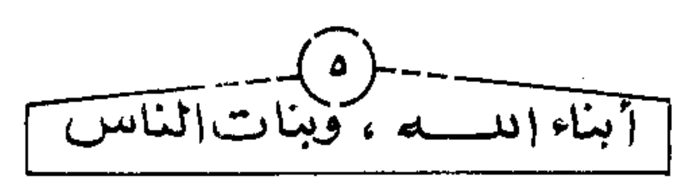
الجواب قصة خلق الإنسان هى قصة واحدة لإنسان واحد ...

وردت مجملة فى الأصحاح الأول ، وبالتفاصيل فى الأصحاح الثانى ...

فى الأصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها . ثم وردت التفاصيل فى الأصحاح الثانى ، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب ، ثم

كـيف نفخ الله فيه نسمة حياة . ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم . وشعور آدم قبـل خلق حواء ، وبعد خلقها . كما وردت فى هذا الأصحاح تسمية آدم وتسمية حواء ...

القـصـتان متكاملتان . تجد فى الأولى البركة المعطاه ، والطعام المسموح به . وفى الثانية طريقة الخلق ، مع التسمية ، مع ذكر الجنة ...



سـؤال ورد فى (تك ٦ : ٢) قبـل قصة الطوفان أن « أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروه » (تك ٦ : ٢) . فمن هم أبناء الله ؟ ومن هن بنات الناس ؟

الجواب **أبناء الله هم نسل شيث . وبنات الناس هن نسل قاين ...**

وذلك أنه بعد مقتـل هابيل البار ، ولد عوضاً عنه شيث . وشيث ولد أنوش « حينئذ ابتدىء أن يُدعى باسم الرب » (تك ٤ : ٢٦) . وورد فى سلسلة الأنساب « إبن أنوش بن شيث بن آدم بن الله » (لو٣ :٣٨) .

أبنـاء شيـث دعـوا أبنـاء الله ، لأنهم النسل المقدس ، الذى منه يأتى نوح ثم ابراهيم ، ثم داود ، ثم المسيح ، وفيه تباركت كل قبائل الأرض . وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله ، الذين أخذوا بركة آدم (تك ١ : ٢٨) ، ثم بركة نوح (تك ٩ : ١)

وحسناً أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان ...

أما أولاد قايين ، فلم ينتسبوا إلى الله ، لأنهم أخذوا اللعنة التى وقعت على قايين (تك ٤ : ١١) ، وساروا فى طريق الفساد ، فدعوا أبناء الناس . وكلهم أغرقهم الطوفان ...



(٦)

صانع الخير ، وصانع الشر

سؤال أليس الله كلى الصلاح ؟ كيف إذن يقال عنه إنه خالق الخير وخالق الشر (أش ٤٥ : ٧) بينما الشر لا يتفق مع طبيعة الله ؟!

الجواب ينبغى أن نعرف أولاً معنى كلمة الخير، ومعنى كلمة الشر ، فى لغة الكتاب المقدس . لأنه لكل منهما أكثر من معنى ...

كلمة شر يمكن أن تكون بمعنى الخطيئة . ولا يمكن أن تقصد بهذا المعنى عبارة « صانع الشر» فى (أش ٤٥ : ٧) .

لأن الشر بمعنى الخطية ، لا يتفق مع صلاح الله الكلى الصلاح ، ولكن كلمة (شر) تعنى أيضاً ـ بلغة الكتاب ـ الضيقات والمتاعب ...

كما أن كلمة (خير) لها أيضاً المعنيان المقابلان : إذن يمكن أن تعنى البر والصلاح ، عكس الخطيئة . كما تعنى ـ بعكس الضيقات ـ الغنى والوفرة والبركات والنعم المتنوعة مادية وغير مادية .

* ولعل هذا واضح جداً فى قصة أيوب الصديق . فإنه لما حلّت عليه الضيقات ، وتذمرت إمرأته ، حينئذ وبخها بقوله « تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات . أألخير من الله نقبل ، والشر لا نقبل ؟ » (أى ٢ : ١٠) .

وأيوب لا يقصد بكلمة الشر هنا الخطية ، لأنه لم تصبه خطية من عند الرب . إنما يقصد بالشر ما قد أصابته من ضيقات ...

من جهة موت أولاده ، وهدم بيته ، ونهب مواشيه وأغنامه وجماله وأتنه . هذه الضيقات والمصائب التى يسميها العرف شراً . وعن هذه المصائب قال الكتاب « فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذى أتى عليه ، جاءوا كل واحد من مكانه ... ليرثوا له و يعزوه » (أى ٢ : ١١) .

* وبهذا المعنى تكلم الرب عن معاقبته لبنى إسرائيل فقال « هأنذا جالب شراً على هذا الموضع وعلى سكانه ، جميع اللعنات المكتوبة فى السفر» (٢أى ٣٤ : ٢٤) .

وطبعاً لم يقصد الرب بالشر هنا معنى الخطية ...

إنما كان الرب يقصد بالشر : السبي الذى يقع فيه بنوإسرائيل ، وانهزامهم أمام أعدائهم ، وباق الضربات التي يعاقبهم بها .

* ومن أمثلة هذا الأمر أيضاً قول الرب عن أورشليم « هأنذا جالب على هذا الموضع شراً ، كل من سمع به تطن أذناه » (أر ١٩ : ٣) . وذكر تفصيل هذا (الشر) فقال « أجعلهم يسقطون بالسيف أمام أعدائهم ... وأجعل جثثهم أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض . وأجعل هذه المدينة للدهش والصغير... هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة ، كما يكسر وعاء الفخارى بحيث لا يمكن جبره بعد » (أر١٩ : ٧-١١) .

* ونفس المعنى ما ورد فى سفر عاموس (٩ : ٤) .

* وفى وعود الرب لإنقاذ الشعب من السبي والضيق والهزيمة ، « هكذا قال الرب : كما جلبت على هذا الشعب كل هذا الشر العظيم ، هكذا أنا أجلب عليهم كل الخير الذى تكلمت به عليهم » (أر ٣٢ : ٤٢) ، أى يردهم من السبي .

وكلمة الخير هنا لا يقصد بها البر والصلاح ، وواضح أيضاً أن كلمة الشر هنا لا يقصد بها الخطيئة .

ولعل من كلمة الخير بمعنى النعم ، اشتقت كلمة خيرات ...

وفى هذا يقول المزمور (مز ١٠٣ : ٥) « يشبع بالخير عمرك » . و يقول الرب فى سفر أرميا « خطاياكم منعت الخير عنكم » (أر ٥ : ٢٥) .

بهذا المعنى قيل عن الرب إنه « صانع الخير وصانع الشر» أى أنه يعطى النعم والخيرات ، وأيضاً يوقع العقوبة والضيقات ...

مادام الأمر هكذا ، إذن ينبغى أن نفهم معنى كلمة « الشر » ...

إن كانت كلمة الشر معناها الضيقات ، فمن الممكن أن تصدر عن الله ، يريدها أو يسمح بها ، تأديباً للناس ، أوحثاً لهم على التوبة ، أو لأية فائدة روحية تأتى عن طريق التجارب (يع ١ : ٢-٤) .

إذن عبارة خالق الشر ، أو صانع الشر ، معناها ما يراه الناس شراً ، أو تعباً أو ضيقاً ، و يكون أيضاً للخير .

أما الخير بمعنى الصلاح ، والشر بمعنى الخطيئة ، فمن أمثلته :

« للإنتقام من فاعلى الشر ، وللمدح لفاعلى الخير » (١ بط ٢ : ١٤) .

وأيضاً « حد عن الشر ، واصنع الخير » (مز ٣٤ : ١٤) .

وقول الرب « بنوكم الذين لم يعرفوا اليوم الخير والشر » (تث ١ : ٢٩) .

وكذلك عبارة « شجرة معرفة الخير والشر » (تك ٢ : ٩) .

ومن هنا كانت عبارة « يصنع به خيراً » أى يساعده ، يعينه ، ينقذه ، يعطيه من العطايا والخيرات ، يرحمه ، يحسن إليه .

و بالعكس عبارة « يصنع به شراً » أى يؤذيه .

وحينما يجلب الله شراً على أمة ، يقصد بهذا وضعها تحت عصا التأديب ، بالضيقات والضربات التى يراها الناس شراً.



(٧) ما معنى "يشترى سيفاً"

سؤال كيف يكون السيد المسيح صانع السلام وملك السلام ، وهو يقول لتلاميذه « ... من ليس له سيف ، فليبع ثوبه و يشترِ سيفاً » (لو٢٢ : ٣٦) .

فما معنى أمره لتلاميذه بشراء السيف ؟ ولماذا لما قالوا له « هنا سيفان » أجاب « هذا يكفى » (لو٢٢ : ٣٨) .

الجواب **السيد المسيح لم يقصد مطلقاً السيف بمعناه المادى الحرفى ...**

بدليل إنه بعد قوله هذا بساعات ، فى وقت القبض عليه ، إستل بطرس سيفه ، وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ... حينئذ قال له الرب : رد سيفك إلى غمده (يو١٨ : ١٠) . « لأن كل الذين يأخذون بالسيف ، بالسيف يهلكون » (متى ٢٦ : ٥١ ، ٥٢) .

فلو كان السيد يدعوهم إلى استخدام السيف ، ما كان يمنع بطرس عن استخدامه فى مناسبة كهذه .

ولكن الرب كان يقصد السيف بمعناه الرمزى ، أى الجهاد ...

كان يكلمهم وهو فى طريقه إلى جسثيمانى (لو ٢٢ : ٣٩) ، أى فى اللحظات الأخيرة التى يتكلم فيها مع الأحد عشر قبل تسليمه ليصلب ، ولذلك بعد أن قال « فليبع ثوبه و يشترِ سيفاً ، قال مباشرة : لأنى أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فىَّ أيضاً هذا المكتوب « وأحصى مع أثمة » (لو٢٢ : ٣٧) .

فما هو الخط الذى يجمع هذين الأمرين معاً ؟

كأنه يقول لهم : حينما كنت معكم ، كنت أحفظكم بنفسى . كنت أنا السيف الذى يحميكم . أما الآن فأنا ماضٍ لأسلم إلى أيدى الخطاة ، وتتم فىّ عبارة « وأحصى مع أثمة » ... إهتموا إذن بأنفسكم ، وجاهدوا ...

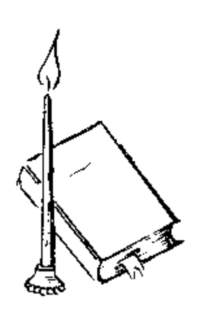
ومادمت سأفارقكم ، فليجاهد كل منكم جهاد الروح ، و يشترِ سيفاً ...

وقد تحدث بولس الرسول فى رسالته إلى أفسس عن « سيف الروح » وعن « سلاح الله الكامل » ، ودرع البر ، وترس الإيمان (أف ٦ : ١١-١٧) . وهذا ما كان يقصده السيد المسيح « لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس فى تلك الحرب الروحية ...

ولكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الرمزى وقتذاك . فقالوا : هنا سيفان ...

كما قال لهم من قبل بنفس المعنى الرمزى « إحترزوا من خمير الفريسيين » يقصد رياءهم (لو١٢ : ١) ، وظنوا أنه يتكلم عن الخبز (مر٨ : ١٧) ... هكذا قالوا ـ وهو يكلمهم عن سلاح الروح ـ « هنا سيفان » ، فأجابهم هذا يكفى ... أى يكفى مناقشة فى هذا الموضوع ، إذ الوقت ضيق حالياً ... ولم يقصد السيفين بعبارة « هذا يكفى » وإلا كان يقول هذان يكفيان ...

لذلك ينبغى أن نميز بين ما يقوله الرب بالمعنى الحرفى ، وما يقوله بالمعنى الرمزى . وسياق الحديث يبين أحياناً ...



(٨)
الثلاثة الذين إستضافهم إبراهيم

سؤال من هم الثلاثة الذين استضافهم أبو الآباء إبراهيم فى (تك ١٨) ؟ وهل هم الثالوث القدوس ؟ وهل سجوده لهم دليل ذلك ؟ ولماذا كان يكلمهم أحياناً بأسلوب الجمع ، وأحياناً بأسلوب المفرد ؟ هل هذا يدل على التثليث والتوحيد ؟

الجواب **لا يمكن أن نقول إن هؤلاء الثلاثة كانوا الثالوث القدوس ...**

لأن الثالوث ليس فيه هذا الإنفصال الواضح . فالإبن يقول «أنا والآب واحد» (يو ١٠: ٣٠) . ويقول «أنا فى الآب ، والآب فىّ . من رآنى فقد رأى الآب» (يو١٤: ٩ ، ١٠) . كذلك قيل عن الآب «الله لم يره أحد قط» (يو١:١٨) .

أما سجود إبراهيم ، فكان هنا سجود إحترام ، وليس سجود عبادة . وقد سجد إبراهيم لبنى حث لما اشترى منهم مغارة المكفيلة (تك٢٣:٧) .

ولو كان إبراهيم يعرف أنه أمام الله ، ما كان يقدم لهم زبداً ولبناً وخبزاً ولحماً ويقول «إتكئوا تحت الشجرة . فآخذ كسرة خبز ، فتسندون قلوبكم ثم تجتازون» (تك١٨: ٥ ، ٨) .

أما الثلاثة ، فكانوا الرب ومعه ملاكان ...

الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تك ١٨ : ١٦ ، ٢٢ ، تك ١٩:١) . وبقى إبراهيم واقفاً أمام الرب (تك ١٨: ٢٢) ، وتشفع فى سدوم (تك١٨:٢٣) .

ولما رأى أبونا إبراهيم من باب خيمته هؤلاء الثلاثة ، لم يكونوا طبعاً فى بهاء واحد ، ولا فى جلال واحد . وكان الرب بلاشك مميزاً عن الملاكين فى جلاله وهيبته . ولعل الملاكين كان يسيران خلفه .

ولهذا كان أبونا إبراهيم يكلم الرب بالمفرد ، باعتباره ممثلاً لهذه المجموعة ...

وهكذا يقول له «يا سيد ، إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك ، فلا تتجاوز عبدك . ليؤخذ قليل ماء ، واغسلوا أرجلكم ، واتكئوا تحت الشجرة» أى : إسمح ياسيد للإثنين اللذين معك ، فيؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم .

من أجل هذا السبب ، كان أبونا إبراهيم يتكلم أحياناً بالمفرد ، ويخاطبهم أحياناً بالجمع . مثلما يقابلك ضابط ومعه جنديان ، فتكلم الضابط عن نفسه وعن الجنديين فى نفس الوقت ...

قلنا إن الثلاثة كانوا الرب ومعه ملاكان . وقد ذهب الملاكان إلى سادوم (تك ١٩ : ١) . وبقى الثالث مع إبراهيم ...

وواضح أن هذا الثالث كان هو الرب . والأدلة هى :

إنه الذى قال لإبراهيم «إنى أرجع إليك نحو زمان الحياة ، ويكون لسارة إمرأتك إبن» (تك ١٨ : ١٠) . بل إن الكتاب يقول صراحة فى نفس الأصحاح إنه الرب ، فى عبارات كثيرة منها :

فقال الرب لإبراهيم «لماذا ضحكت سارة» (تك ١٨ : ١٣) .

فقال الرب : هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله (تك ١٨ : ١٧) .

وقال الرب «إن صراخ سدوم وعموره قد كثر...» (تك١٨ : ٢٠) .

«وانصرف الرجال من هناك ، وذهبوا نحو سدوم . وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب» (تك٨ : ٢٢) .

وقول إبراهيم «أديَّان الأرض كلها لا يصنع عدلاً» يدل بلا شك على أنه كان يكلم الله . وكذلك باقى كلام تشفعه فى سدوم .

وأسلوبه «عزمت أن أكلم المولى ، وأنا تراب ورماد» .

وكذلك أسلوب الرب «إن وجدت فى سدوم خمسين باراً ... فإنى أصفح عن المكان كله من أجلهم» لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين» «لا أهلك من أجل العشرة» ... واضح أنه كلام الله الذى له السلطان أن يهلك وأن يصفح ...

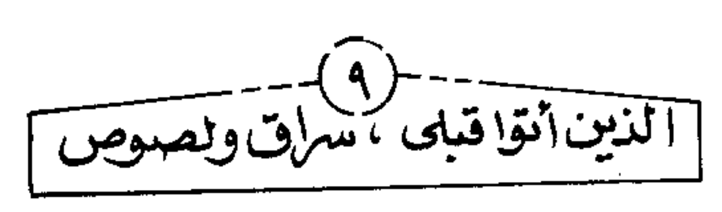
أما الإثنان الآخران ، فهما الملاكان اللذان ذهبا إلى سدوم ...

كما هو واضح من النصوص (تك ١٨ : ١٦ ، ٢٢) (تك ١٩ : ١) . وقصتهما مع أبينا لوط معروفة (تك ١٩) .

وكون الثلاثة ينفصلون ، دليل على أنهم ليسوا الثالوث القدوس ...

الإثنان يذهبان إلى سدوم . و يظل الثالث مع إبراهيم يكلمه فى موضوع أعطاء سارة نسلاً ، و يسمع تشفعه فى سدوم .

هذا الإنفصال يليق بالحديث عن الرب وملاكين ، وليس عن الثالوث ...



(٩) الذين أتوا قبلى ، سراق ولصوص

سؤال ما معنى قول الرب « أنا باب الخراف ... جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص . ولكن الخراف لم تسمع لهم » (يو ١٠ : ٧ ، ٨) ؟ هل من المعقول أن يقول عن كل الأنبياء الذين أتوا قبله إنهم سراق ولصوص ؟!

الجواب **السيد المسيح لم يقصد الأنبياء مطلقاً بهذه العبارة ...**

إنه يتكلم عن الذين لم يدخلوا من الباب ، فبدأ حديثه بقوله « إن الذى يدخل من الباب إلى حظيرة الخراف ، بل يطلع من موضع آخر ، فذاك سارق ولص » (يو ١٠ : ١) . أما الأنبياء فقد دخلوا من الباب ، أرسلهم الآب السماوى .

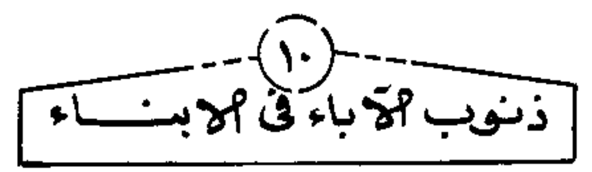
فمن هم إذن أولئك اللصوص ؟

إنهم الذين أتوا قبل المسيح بمدة بسيطة ، وأزاغوا شعباً . وتحدث عنهم غمالائيل ...

فلما أحضر رؤساء الكهنة أمامهم فى المجمع رسل السيد المسيح ، لكى يحاكموهم على تبشيرهم بقيامة الرب قائلين لهم « ها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم ، وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان » (أع ٥ : ٢٨) ، « وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم » (أع ٥ : ٣٣) ، حينئذ قام فى المجمع غمالائيل معلم الناموس المكرم عند الشعب ، وأمر بإخراج الرسل ، وقال لأعضاء المجمع :

إحترزوا لأنفسكم من جهة هؤلاء الناس ، فيما أنتم مزمعون أن تفعلوا .

لأنه قبل هذه الأيام ، قام ثوداس ، قائلاً عن نفسه إنه شيء .
الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة ، الذى قُتل . وجميع الذين انقادوا إليه ، تبددوا وصاروا لاشيء .
بعد هذا قام يهوذا الجليلى فى أيام الإكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً .
فذاك أيضاً هلك ، وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا .
والآن أقول لكم : تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم . لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا العمل من الناس فسوف ينتقض . وإن كان من الله ، فلا تقدرون أن تنقضوه ، لئلا توجدوا محاربين لله (أع ٥ : ٣٤-٣٩) .
عن أمثال ثوداس ويهوذا الجليلى قال السيد المسيح إنهم سراق ولصوص ...
هؤلاء الذين أتوا قبله ، وظنوا فى أنفسهم أنهم شيء ، وأزاغوا وراءهم شعباً غفيراً ، ثم تبددوا ...
ويمكن أن نضم إلى هؤلاء المعلمين الكذبة الذين أتعبوا الناس بتعاليمهم وسماهم المسيح بالقادة العميان ، الذين أخذوا مفاتيح الملكوت ، فما دخلوا ، ولا جعلوا الداخلين يدخلون (مت ٢٣ : ١٣-١٥) .



سؤال هل ذنوب الآباء يمكن أن تفتقد فى الأبناء حسب قول الكتاب (خر ٢٠ : ٥) . ونقول : أكل الآباء الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست ؟

الجواب **إن الآباء يمكن أن يورثوا أبناءهم جسدياً نتائج خطاياهم أو أمراضهم ...**
فقد يخطىء أب ، ونتيجة لخطيئته يصاب بمرض . و يرث الإبن منه هذا المرض . وأحياناً يصاب أبناء بأمراض عصبية أو عقلية ، و ببعض أمراض الدم ، و بعض عيوب خلقية ، نتيجة لما ورثوه من آبائهم .
وغالباً تكون أمراض الأبناء وآلامهم ، سبب آلام لآبائهم . و بخاصة إذا علموا إنها نتيجة لأخطائهم هم ...

وقد يرث الأبناء من آبائهم طبعاً رديئاً أو خلقاً فاسداً ...

ولكن ليس هذا شرطاً ، فشاول الملك ، على الرغم من قساوته وظلمه وطباعه الرديئة ، كان إبنه يوناثان على عكسه تماماً ، فاستطاع أن يصادق داود ويحبه ويخلص له .

وحتى إن ورث الأبناء طباعاً رديئة عن آبائهم ، فمن السهل عليهم أن يتخلصوا منها إذا أرادوا ...

وقد يرث الإبن عن أخطاء أبيه ديوناً أو فقراً ...

و يتعب بسبب ذلك ، على الأرض طبعاً ، دون أن يكون لهذا دخل فى أبديته . وما أكثر النتائج التى يوافقها قول الشاعر :

هــذا جنــاه أبى علىّ ومــا جنيت على أحــد

أما من جهة دينونة الأبناء على خطايا آبائهم الشخصية ، فقد نفاها الكتاب نفياً باتاً ، حسبما ورد فى سفر حزقيال ، إذ يقول :

ما بالكم أنتم تضربون هذا المثل ... الآباء أكلوا الحصرم ، وأسنان الأبناء ضرست . حىٌّ أنا يقول الرب ، لا يكون لكم أن تضربوا هذا المثل ... النفس التى تخطىء هى تموت ...

الإبن لا يحمل من إثم الأب . والأب لا يحمل من إثم الإبن ...

بر البار عليه يكون . وشر الشرير عليه يكون (حز ١٨ : ١ - ٢٠) .

إن شر شاول الملك ، لم يحمله إبنه يوثان البار . و يوشيا الملك الصالح ، لم يحمل إثم آمون أبيه ، ولا جده منسى ، ولا باقى أجداده .

لعنات الناموس فى العهد القديم ، لا وجود لها فى العهد الجديد .

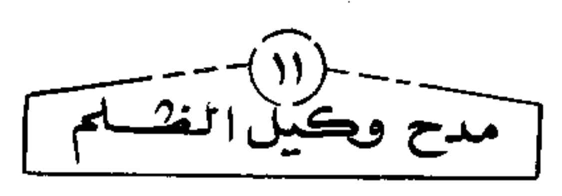
ونحن نقول فى القداس الغريغورى « أزلت لعنة الناموس » .

ونضرب كمثال لهذه اللعنة ، كنعان الذى حمل لعنة أبيه حام (تك ٩ : ٢٢ ، ٢٥) . وظل بنو كنعان يحملون هذه اللعنة إلى أيام السيد المسيح ، وليس إلى الجيل الرابع فقط .

أما الآن ، فإنك فى عهد « النعمة والحق » (يو ١ : ١٧) . فلا تخف من لعنة الناموس ، التى ورثها أبناء عن أجدادهم ... إطمئن ...

ما أكثر ما يكون الأب شريراً ، والإبن باراً ، رافضاً أن يسير فى طريق أبيه ، بل قد يقاومه ، عملاً بقول الرب « من أحب أباً أو أماً أكثر منى ، فلا يستحقنى » (مت ١٠ : ٣٧) .

ومن المحال طبعاً أن يفتقد الله ذنوب هذا الأب الشرير فى إبنه البار الذى يستحق المكافأة ... !



سؤال: يقول الإنجيل « فمدح السيد وكيل الظلم » (لو ١٦ : ٨) . فكيف يمدحه الرب وهو وكيل ظلم ؟

الجواب: **إن الرب لم يمدح كل تصرفاته . إنما مدح فقط حكمته ...**

ولذلك فإن تكملة الآية المذكورة هى « فمدح السيد وكيل الظلم ، لأنه بحكمة صنع » ... وذلك أن هذا الرجل إستعد لما يأتى عليه فى المستقبل قبل أن يخرج من وكالته . وهذا الإستعداد يرمز فى مثل وكيل الظلم إلى الإستعداد الواجب لنا من نحو الأبدية ، قبل أن نخرج من هذا العالم .

والرب بهذا المثل يبكتنا بالحكمة التى عند أهل العالم ...

فإن كان أهل العالم ـ على الرغم من خطاياهم ـ لهم مثل هذه الحكمة ، فإن أبناء الله ينبغى أن يكونوا حكماء أيضاً . لذلك بعد مدحه لوكيل الظلم على حكمته ، قال مباشرة « لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم » (لو ١٦ : ٨) . الرب إذن يبكتنا بوكيل الظلم ، الذى هو من أبناء هذا الدهر ، ولكنه يعرف أن يستعد لمستقبله ...

وهناك نقطة هامة جداً ، نقولها فى هذا المثل وأمثاله ، وهى :

هناك نقطة تشبيه محددة ، لا نخرج عنها إلى التعميم ...

فمثلاً إن امتدحنا الأسد ، لا نمتدح فيه الوحشية والإفتراس ، إنما نمتدح القوة والشجاعة . وإذا شبهنا إنساناً بالأسد ، فلا نقصد إنه حيوان ، ومن ذوات الأربع ،

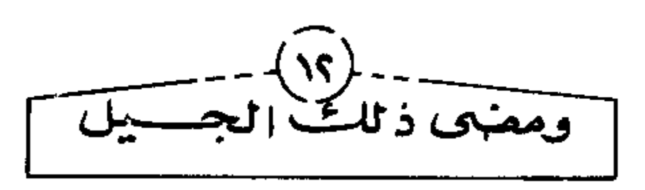
إنما نمتدحه على شجاعته وقوته . كذلك في مثل وكيل الظلم ، المديح على نقطة واحدة محددة وهى الحكمة فى الإستعداد للمستقبل ، وليس كل صفاته الأخرى .

هنا ونقدم مثالاً آخر ، تتضح فيه هذه النقطة بقوة :

الحية ، التى هى سبب كوارثنا كلها ، بإسقاط أبوينا الأولين ، وجد الرب فيها صفة جميلة يمكننا التشبه بها فقال :

« كونوا حكماء كالحيات ... » (مت ١٠ : ١٦).

فهل نتشبه بالحية فى كل شيء ، وهى مثال الخبث والدهاء والشر ؟! أم أنه توجد هنا نقطة واحدة محددة ، وهى الحكمة ، إمتدحها الرب ، وأصبح التشبيه والإقتداء محصوراً فى حدودها هكذا مع وكيل الظلم فى حكمته .



سؤال تحدث السيد الرب فى الأصحاح ٢٤ من الإنجيل لمعلمنا متى البشير ، عن علامات نهاية الزمان . وقال « الحق أقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله » (مت ٢٤ : ٣٤) . وقد مضى ذلك الجيل ، ومضت أجيال عديدة ، ولم ينته العالم ... ! فكيف نفسر هذا ؟

الجواب فى الواقع إن السيد المسيح فى (مت ٢٤) ، وكذلك فى (مر١٣) ، كان يتحدث عن أمرين إثنين : خراب أورشليم ، ونهاية العالم . وليس عن نهاية العالم فقط ...

وقوله « لا يمضى هذا الجيل ، حتى يكون هذا كله » ...
كان المقصود به تحقيق نبوءته عن خراب أورشليم .

وقد تم ذلك فعلاً ، إذ خربت أورشليم فى سنة ٧٠ م . ، وتشتت اليهود فى أرجاء الأرض ... ولم يكن ذلك الجيل قد مضى بعد ...

ومن ضمن نبوءات السيد المسيح فى هذا الأصحاح ، عن خراب أورشليم وليس عن نهاية العالم ، ما يأتى :

« فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال قائمة فى المكان المقدس ، ليفهم القارىء ، فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال ، والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً ... وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام . وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت » (مت ٢٤ : ١٥-٢٠) .

ومن أقواله فى تلك المناسبة ، التى تمت أيضاً فى ذلك الجيل :

« يسلمونكم إلى ضيق ، و يقتلونكم . وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمى . وحينئذ يعثر كثيرون ، و يسلمون بعضهم بعضاً ... » (مت ٢٤ : ٩، ١٠) .

وأيضاً قوله « حينئذ يكون إثنان فى الحقل ، يؤخذ الواحد و يُترك الآخر . إثنتان تطحنان على الرحى ، تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى » (مت ٢٤ : ٢٤، ٤١) .

إذن لا تأخذ الأصحاح كله على نهاية العالم ...

وعبارة « مجىء إبن الإنسان » تعنى مجيئه الثانى فى نهاية الزمان ... كما تعنى مجيئه بالنسبة لحياة أى إنسان . كما قال « طوبى لأولئك العبيد ، الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين ... كونوا أنتم إذن مستعدين ، لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى إبن الإنسان ... طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ... » (لو ١٢ : ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣) ... وقوله أيضاً « لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياماً » (مر ١٣ : ٣٦) .



سؤال ترعجنى جداً الآية التى تقول « كل خطية وتجديف يغفر للناس . وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس » (مت ١٢ : ٣١) . وأحياناً أظن أننى وقعت فى خطية التجديف هذه ، فأقع فى اليأس . أرجو أن تشرح لى ما معنى التجديف على الروح القدس ؟ وكيف أنه لا مغفرة لها فى هذا الدهر ولا فى الدهر الآتى ؟ وعدم المغفرة هذا ، كيف يتفق مع رحمة الله ومع وعوده الكثيرة ... ؟!

الجواب مخاوفك هذه هى محاربة من الشيطان ليوقعك فى اليأس . فاطمئن ... أما معنى التجديف على الروح ، والخطية التى بلا مغفرة ، فسأشرحه لك بمعونة الرب ...

ليس التجديف على الروح القدس هو عدم الإيمان بالروح القدس ولاهوته وعمله ، وليس هو أن تشتم الروح القدس . فالملحدون إذا آمنوا ، يغفر الله لهم عدم إيمانهم القديم وسخريتهم بالله وروحه القدوس . كذلك كل الذين تبعوا مقدونيوس فى هرطقته وإنكاره لاهوت الروح القدس ، لما تابوا قبلتهم الكنيسة وأعطتهم الحِل والمغفرة .

إذن ما هو التجديف على الروح القدس ؟ وكيف لا يغفر ؟

التجديف على الروح القدس ، هو الرفض الكامل الدائم لكل عمل للروح القدس فى القلب ، رفض يستمر مدى الحياة .

وطبعاً نتيجة لهذا الرفض ، لا يتوب الإنسان ، فلا يغفر الله له .

إن الله من حنانه يقبل كل توبة و يغفر . وهو الذى قال «من يقبل إلىّ ، لا أخرجه خارجاً» (يو٦: ٣٧) . وصدق القديسون فى قولهم :

لا توجد خطية بلا مغفرة ، إلا التى بلا توبة .

فإذا مات الإنسان فى خطاياه ، بلا توبة ، حينئذ يهلك ، حسب قول الرب «إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٣: ٥) .

إذن عدم التوبة حتى الموت ، هى الخطية الوحيدة التى بلا مغفرة . فإن كان الأمر هكذا ، يواجهنا هذا السؤال :

ما علاقة عدم التوبة بالتجديف على الروح القدس ؟

علاقته واضحة . وهى أن الإنسان لا يتوب ، إلا بعمل الروح فيه . فالروح القدس هو الذى يبكت الإنسان على الخطية (يو ١٦ : ٨) . وهو الذى يقوده فى الحياة الروحية و يشجعه عليها . وهو القوة التى تساعد على كل عمل صالح ...

ولا يستطيع أحد أن يعمل عملاً روحياً ، بدون شركة الروح القدس .

فإن رفض شركة الروح القدس (٢ كو ١٣ : ١٤) ، لا يمكن أن يعمل خيراً على الإطلاق . لأن كل أعمال البر، وضعها الرسول تحت عنوان «ثمر الروح» (غل ٥: ٢٢) . والذى بلا ثمر على الإطلاق ، يقطع و يلقى فى النار كما قال الكتاب (مت ٣: ١٠) ، (يو١٥: ٤، ٦) .

الذى يرفض الروح إذن : لا يتوب ، ولا يأتى بثمر روحى ...

فإن كان رفضه للروح ، رفضاً كاملاً مدى الحياة ، فمعنى ذلك أنه سيقضى

حياته كلها بلا توبة ، وبلا أعمال بر ، وبلا ثمر الروح . وطبيعى أنه سيهلك . وهذه الحالة هى التجديف على الروح القدس .

إنها ليست إن الإنسان يحزن الروح (أف ٤ : ٣٠) ، ولا أن يطفىء الروح (١تس ٥ : ١٩)، ولا أن يقاوم الروح (أع ٧ : ٥١) ، إنما هى رفض كامل دائم للروح . فلا يتوب ، ولا يكون له ثمر فى حياة البر.

وهنا يواجهنا سؤال يقوله البعض ، ويحتاج إلى إجابة :

ماذا إن رفض الإنسان كل عمل للروح ، ثم عاد وقبله وتاب ؟

نقول إن توبته وقبوله للروح ، ولو فى آخر العمر ، يدلان على أن روح الله مازال يعمل فيه ، ويقتاده للتوبة . إذن لم يكن رفضه للروح رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة . فحالة كهذه ليست هى تجديفاً على الروح القدس ، حسب التعريف الذى ذكرناه .

إن الوقوع فى خطية لا تغفر ، عبارة عن حرب من حروب الشيطان .

لكى يوقع الإنسان فى اليأس ، ويهلكه باليأس . ولكى يوقعه فى الكآبة التى لا تساعده على أى عمل روحى .

أما صاحب السؤال فأقول له : مجرد سؤالك يدل على اهتمامك بمصيرك الأبدى . وهذا من عمل الروح فيك . إذن ليست هذه حالة تجديف على الروح .

بقى أن نجيب على الجزء الأخير من السؤال :

هل تتفق عدم المغفرة ، مع مراحم الله ؟

أقول إن الله مستعد دائماً أن يغفر ، ولا يوجد شىء يمنع مغفرته مطلقاً . ولكن المهم أن يتوب الإنسان ليستحق المغفرة...

فإن رفض الإنسان التوبة ، يظل الرب ينتظر توبته ولو فى آخر لحظات الحياة ، كما حدث مع اللص اليمين . فإن رفض الإنسان أن يتوب مدى الحياة ، ورفض كل عمل للروح فيه إلى ساعة موته ، يكون هو السبب فى هلاك نفسه ، وليس الله الرحوم هو السبب ، تبارك إسمه...



(١٤)
ما هو سفر ياشر؟

سؤال ما هو سفر ياشر ؟ هل هو من أسفار الكتاب المقدس ، أو من التوراة؟ وكيف أشير إليه فى سفر يشوع ، وفى سفر صموئيل الثانى ، ومع ذلك ليس هو فى الكتاب ؟

الجواب كلمة سفر معناها كتاب ، أى كتاب ، دينى أو مدنى ...

وسفر ياشر ، أو كتاب ياشر ، هو كتاب مدنى قديم ، كان يضم الأغانى الشعبية المتداولة بين اليهود ، حول الأحداث الهامة دينية ومدنية .

وبعض هذه الأغانى ، كانت تشمل أناشيد عسكرية للجنود...

ويرجع هذا الكتاب إلى ما بين سنة ١٠٠٠ ، وسنة ٨٠٠ قبل المسيح ، أى بعد موسى النبى بأكثر من خمسمائة سنة ، إذ ورد فيه ما يخص داود النبى ومرثاته لشاول الملك .

إذن ليس هو من توراة موسى ، لأنه يشمل أخباراً بعد موسى بعدة قرون .

إن بعض الأحداث التاريخية الهامة فى العهد القديم ، تغنى بها الناس ، ونظموا حولها أناشيد وضموها فى هذا الكتاب ، الذى كان ينمو بالزمن ، ولا علاقة له بالوحى الإلهى .

مثال ذلك : معركة جبعون أيام يشوع ، ووقوف الشمس . آلف الناس عنها أناشيد ، ضمت إلى كتاب ياشر . وأشار إليها يشوع بقوله « أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر» (يش ١٠ : ١٣) . أى أليس هذا من الأحداث المشهورة المتداولة ، التى بلغ من شهرتها تأليف أناشيد شعبية عنها ، فى كتب مدنية مثل سفر ياشر.

كذلك فإن النشيد الجميل المؤثر ، الذى رثى به داود النبى شاول الملك وإبنه يوناثان ، أعجب به الناس وتغنوا به ، وضموه إلى كتاب أناشيدهم الشعبية ، إذ يختص بحادثة مقتل ملك من ملوكهم مع ولى عهده ، بل هو أول ملوكهم . فلما ورد الخبر فى سفر صموئيل الثانى ، قيل فيه « هوذا ذلك مكتوب فى سفر ياشر» (٢صم ١ : ١٧) . أى أن مرثاة داود ، تحولت إلى أغنية شعبية ، وضعها الناس فى كتاب أناشيدهم المعروف باسم سفر ياشر.

تماماً كما نقول عن حادث معين مشهور، إنه ورد فى الكتاب المقدس، كما ورد أيضاً فى كتاب من كتب التاريخ ...

يبقى السؤال الأخير، وهو: هل حذفه اليهود من التوراة لسبب عقيدى؟ والإجابة واضحة وهى:

أ ـ إنه ليس من التوراة. لأن التوراة هى أسفار موسى الخمسة، وهى التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ب ـ لو أراد اليهود إخفاءه لسبب عقيدى، ما كانوا يشيرون إليه فى سفر يشوع، وفى سفر صموئيل النبى.

ج ـ أشهر وأقدم ترجمات العهد القديم، وهى الترجمة السبعينية التى وضعت فى القرن الثالث قبل الميلاد، لا يوجد بها هذا الكتاب.



سؤال توجد قصتان فى سفر أعمال الرسل لظهور الرب لشاول الطرسوسى، يبدو بينهما بعض التناقض، سواء من جهة الرؤية، أو من جهة السماع. نرجو التوضيح.

الجواب وردت قصة ظهور الرب لشاول فى الأصحاح التاسع. وجاء فيها:

« وأما الرجال المسافرون معه، فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت، ولا ينظرون أحداً » (أع ٩: ٧).

كما وردت نفس القصة فى الأصحاح الثانى والعشرين. وفيه قال القديس بولس « والذين كانوا معى، نظروا النور وارتعبوا. ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى » (أع ٢٢: ٩).

ومفتاح المشكلة هو أن الرجال المرافقين للقديس بولس ، لم يكونوا فى نفس الدرجة الروحية ، التى بها يبصرون ما يبصره ، ويسمعون ما يسمعه .

كما أن الرؤيا لم تكن لهم ، وظهور الرب لم يكن لهم ، وحديث الرب لم يكن لهم ، إنما المقصود بذلك كله شاول الطرسوسى وحده .

ومع ذلك ليس فى القصتين أى تناقض من جهة السماع أو الرؤيا ، كما سنرى فى فحص القصتين بتدقيق . ومن ذلك يتبين أن :

الرجال المرافقون سمعوا صوت شاول يتكلم مع الرب .
ولكنهم لم يسمعوا صوت الرب الذى كان يكلمه .

وإذا قرأنا العبارتين بالتدقيق ، نرى ما يؤيد هذا بلا تناقض :

١ - يسمعون الصوت ، ولا ينظرون أحداً .

٢ - نظروا النور ، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى يكلمنى .

الصوت الذى ورد فى العبارة الأولى ، هو صوت شاول ، سمعوه يتكلم ، دون أن يبصروا مع من كان يتكلم .

أما الصوت الذى لم يسمعوه فهو صوت الذى كان يكلمه ...

إذن لا تناقض من جهة الصوت .

وكان يمكن أن يوجد تناقض ، لو قيل فى العبارة الأولى « يسمعون صوت الذى يكلمنى » أو « يسمعون ما أسمعه » . أما عبارة (الصوت) فقط ، فهى تعنى هنا صوت شاول . لأن مستوى أولئك الرجال هو أن يسمعوا صوت إنسان وليس صوت الرب ...

كذلك من جهة الرؤية ، نفس الوضع :

لقد رأوا النور . ولم يروا الشخص الذى يكلم شاول ...

وهذا واضح من أسلوب العبارتين فى تدقيق :

١ - ولا ينظرون أحداً (أع ٩ : ٧) .

٢ - نظروا النور وارتعبوا (أع ٢٢ : ٩) .

إن النور شىء ، ووجه وشكل الشخص الذى يتكلم ، شىء آخر .

(١٦) المسيح قبل الثلاثين عاماً

سؤال لماذا لم يذكر الكتاب تاريخ الثلاثين عاماً التى قضاها السيد المسيح قبل كرازته ؟ وهل ذهب خلالها إلى الصين ودرس البوذية كما يقول البعض ؟

الجواب **الكتاب المقدس لم يقصد به أن يكون كتاب تاريخ ...**

ولو أرادت الأناجيل ذكر جميع الأحداث والتفاصيل التاريخية «ما كان العالم يسع الكتب المكتوبة» (يو ٢١ : ٢٥) . إن تفاصيل يوم واحد من حياة السيد المسيح على الأرض ، بما فيه من تعاليم ومعجزات ،يحتاج وحده إلى كتاب ...

إنما قصد الأناجيل أن تكون بشارة خلاص ، تحكى قصة الخلاص ...

لذلك بدأت الأناجيل بميلاد المسيح المعجزى من عذراء ، والملائكة الذين أحاطوا بقصة الميلاد ، وكذلك بنسب المسيح ، وتحقيق النبوات الخاصة بميلاده... ثم انتقلت إلى عماده وبدء كرازته . وكمثال لفترة طفولته ذكرت لقاءه بشيوخ اليهود وتعجبهم من إجاباته (لو ٢ : ٤٦)... كمعلم فى سنه المبكرة .

أما إدعاء ذهابه إلى الصين ، فلا سند له ...

لا سند له من الكتاب ، ولا من التاريخ ، ولا من التقاليد . ويقصد به أعداء المسيح أنه أخذ تعاليمه عن البوذية . ولذلك حسناً أن الإنجيل ذكر علم المسيح الفائق منذ صباه ، حتى أنه كان مثار عجب الشيوخ ، فلم يكن محتاجاً أن يذهب إلى الصين أو غيرها .

وتعليم السيد المسيح أسمى من البوذية ومن أى تعليم آخر ...

وأى دارس يكتشف هذا السمو بما لا يقاس . وليس الآن مجال المقارنة . ولو كان هناك تشابه بين تعليمه والبوذية ، لآمن به البوذيون .

على أن عظمة السيد المسيح لم تقتصر فقط على تعليمه .

فهل تراه أخذ عن البوذية أيضاً معجزاته الباهرة ؟!

هل أخذ منها إقامة الموتى ، ومنح البصر للعميان ، وانتهار البحر والمشى على الماء، وإشباع الآلاف من خمس خبزات ، وشفاء الأمراض المستعصية ، وإخراج الشياطين... وباقى المعجزات التى لا تُحصى.

وهل أخذ من البوذية الفداء الذى قدمه للعالم ...

لا داعى إذن لأن يسرح الخيال فى فترة الثلاثين سنة السابقة لخدمته . إنما يكفى أن نقول إن السيد المسيح -حسب الشريعة- بدأ خدمته من سن الثلاثين (عد ٤ : ٣ ، ٢٣ ، ٤٧ ، ١أى٢٣ : ٣) .

وما يلزمنا معرفته فى قصة الخلاص هو رسالة المسيح بعد الثلاثين ، يضاف إليها ميلاده البتولى ، وما أحاط به من نبوءات ومعجزات . وهذا يكفى .



سؤال هل توجد آية فى الكتاب تقول « قليل من الخمر يصلح المعدة » ؟ وهل هذه الآية تشجع على شرب الخمر؟

الجواب **لا توجد آية فى الكتاب بهذا المنطوق المحرف الشائع بين العامة .**

إنما حدث أن القديس تيموثاوس الأسقف تلميذ القديس بولس الرسول كان يشكو من عدة أمراض فى جهازه الهضمى ، وقيل إنه كان مريضاً أيضاً بمرض الإستسقاء . وقد وصف له الرسول أن يمتنع عن شرب الماء الكثير، وأن يتناول -كعلاج لحالته الخاصة- قليلاً من الخمر. وهكذا قال له :

« لا تكن فيما بعد شريب ماء . بل إستعمل خمراً قليلاً ، من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (١تى٥ : ٢٣) .

ونلاحظ هنا أننا أمام مريض معين ، له مرض خاص ، يحتاج إلى علاج خاص يناسب حالته... فى وقت لم تكن الصيدلة فيه قد وصلت إلى ما وصلت

إليه من رقى وعلم ، كما فى عصرنا الحاضر... وكانت الخمر تستعمل وقتذاك كعلاج .

إذن فلم يصدر الكتاب حكماً عاماً ، بأن القليل من الخمر يصلح المعدة . وإنما قدم الرسول علاجاً لحالة خاصة .

فإن كنت فى نفس حالة تيموثاوس ، وفى نفس عصره ، لكانت هذه النصيحة تناسبك . أما الآن ، فحتى لو كانت لك نفس أمراض القديس تيموثاوس ، فإن الطب والصيدلة يقدمان لك ما وصل إليه العلم الحديث من أدوية علاجية .

نلاحظ فى قصة السامرى الصالح ، أنه لما وجد رجلاً جريحاً ملقى فى الطريق ، «ضمد جراحاته ، وصب عليها زيتاً وخمراً» (لو١٠ : ٣٤)... كان الكحول الموجود فى الخمر يستخدم كعلاج لكى يكوى الجرح ، ويمنع النزيف .

إذن كل ما نفهمه من النصيحة التى وجهت إلى القديس تيموثاوس :

إن الخمر وُصفت كعلاج ـ وليس كمزاج ـ وفى حالة خاصة ...

والمسألة مسألة ضمير : هل كل من يتناولها حالياً ، يأخذها كمجرد علاج لا غير ، ينطبق على حالته هو بالذات ، ولا يجد لنفسه علاجاً مناسباً سواه ؟ إننا من جهة شرب الخمر كعلاج ، نتكلم .

أما موضوع الخمر بالتفصيل ، فليس مجاله هذا السؤال .



سؤال ألسنا نقول ان الإنسان مخير ؟ لماذا إذن وردت فى الكتاب هذه العبارات «ألعل الجبلة تقول لجابلها : لماذا صنعتنى هكذا ؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة ، وآخر للهوان ؟» (رو٩ : ٢٠، ٢١) .

ما ذنبى إذن ، إذا ما صنع منى الفخارى إناء للهوان ؟!

الجواب نعم إن للفخارى سلطاناً على الطين أن يصنع منه ما يشاء، إناء للكرامة، أو إناء للهوان. وليس للطينة أن تقول « لماذا صنعتنى هكذا ».

ولكن الفخارى أيضاً حكيم وعادل ...

ومن التفسيرات الجميلة التى سمعتها عن هذا الموضوع :

إن الفخارى - مع كامل حريته وسلطانه - ينظر بحكمة إلى قطعة الطين. فإن رآها جيدة وناعمة ولينة، جعل منها آنية للكرامة، لأن صفاتها تؤهلها لذلك...

من غير المعقول أن تقع طينة رائعة فى يد فخارى حكيم، فيصنع منها إناء للهوان، وإلا أساء التصرف، حاشا...

أما إذا كانت الطينة خشنة ورديئة، ولا تصلح إناء للكرامة، فإن الفخارى -بما يناسب حالتها- سيجعلها إناء للهوان.

إنه على قدر إمكانه، يحاول أن يصنع من الطين، كل الطين، الذى أمامه أوانى للكرامة، بقدر ما تساعده صفات الطين على ذلك.

الأمر إذن وقبل كل شىء، يتوقف على حالة الطينة ومدى صلاحيتها، مع اعترافنا بسلطان الفخارى وحريته، ومع ذكرنا لعدله وحكمته.

ولذلك قال الرب « هوذا كالطين بيد الفخارى، أنتم هكذا بيدى يا بيت إسرائيل. تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك. فترجع عن شرها تلك الأمة التى تكلمت عليها، فأندم على الشر الذى قصدت أن أصنعه بها. وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس، فتفعل الشر فى عينىّ ولا تسمع لصوتى، فأندم على الخير الذى قلت إنى أحسن إليها به» (أر ١٨ : ٦-١٠). إذن بإمكان الطينة أن تصلح مصيرها.

يذكرنا هذا بمثل الزارع الذى خرج ليزرع (مت ١٣ : ٣ - ٨).

الزارع هو نفس الزارع، البذار هى نفس البذار، وهو يريد للكل إنباتاً. ولكن حسب طبيعة الأرض التى سقطت عليها البذار، هكذا كانت نتيجتها فى التلف أو الإنبات. إن الزارع لم يعد بذاراً للجفاف أو للإحتراق، أو لتختنق بالشوك، أو ليأكلها الطير. ولكن طبيعة الأرض هى التى تحكمت فى الأمر.

لا تقل إذن ، ما ذنبي إن صرت آنية للهوان ؟!

إنما كن طينة لينة صالحة فى يد الخزاف العظيم . وثق أنه لا بد سيجعل منك آنية للكرامة . والأمر لا يزال بيدك ...

(١٩) هل هـذا تقمص أرواح ؟

سؤال ماذا يقصد الكتاب بقوله إن يوحنا المعمدان جاء بروح إيليا وقوته (لو ١ : ١٧) . وقوله : إن هذا هو إيليا المزمع أن يأتى (مت ١١ : ١٤) . هل يعنى هذا تقمص أرواح ؟ وأن روح إيليا تقمصت يوحنا ؟

الجواب **مجىء يوحنا بروح إيليا ، معناه أنه أتى بأسلوب إيليا وطريقته ومنهجه وروحه فى العمل ... فكيف ذلك ؟**

١ ـ كان إيليا ناسكاً ، وكذلك كان يوحنا المعمدان ...

إيليا كان « رجلاً أشعر يتمنطق بمنطقة من جلد على حقويه » (٢مل ١ : ٨) . ويوحنا « كان لباسه من وبر الإبل ، وعلى حقويه منطقة من جلد » (مت ٣ : ٤) . نفس الشكل والمنظر .

إيليا كان يسكن البرية ، فى جبل الكرمل (١ مل ١٨ : ١٩ ، ٤٢) أو فى مغارة بجبل حوريب (١مل ١٩ : ٩) ، أو فى علية (١مل ١٧ : ١٩) أو عند نهر كريث (١مل ١٧ : ٣) . ويوحنا المعمدان كان فى البرية (مت ٣ : ١ ، لو ٣ : ٢) وإلى جوار نهر الأردن . وكان صوتُ صارخ فى البرية (مر ١ : ٣) .

٢ ـ إيليا ، بدأ بحياة الوحدة والتأمل ، واختاره الله للخدمة والنبوة . ويوحنا هكذا أيضاً عاش حياة الوحدة فى البرية ، ثم الكرازة بالتوبة .

٣ ـ إيليا كان شجاعاً حازماً فى الحق . يقتل أنبياء البعل (١مل ١٧ : ٤٠) ، ويقول تنزل نار من السماء فتأكل الخمسين (٢مل ١ : ١٠) . ويوحنا المعمدان كان شديداً فى توبيخ الخطاة . وكان يقول « **قد وضعت الفأس على**

أصل الشجرة. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلق فى النار» (لو٣: ٩).

٤ - إيليا وبخ آخاب الملك، وقال له: أنت مكدر إسرائيل، أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم» (١مل ١٨: ١٨)، كذلك وبخه وأنذره لقتله نابوت اليزرعيلى (١مل ٢١: ٢٠- ٣٦)، وكذلك أنذر بعقوبة الملكة إيزابل.

ويوحنا المعمدان وبخ الملك هيرودس. وقال له «لا يحل لك أن تكون لك إمرأة أخيك» (مر ٦: ٢٠). إذن يوحنا كان بنفس روح إيليا وأسلوبه.

وعبارة «روح إيليا»، تذكرنا بطلبة أليشع منه ...

كانت الطلبة التى طلبها أليشع من معلمه إيليا، قبل صعوده إلى السماء، هى «ليكن نصيب إثنين من روحك علىّ» (٢مل ٢: ٩). وكان له كذلك. فلما صنع معجزات بنفس قوة إيليا، ورآه بنو الأنبياء، قالوا «قد استقرت روح إيليا على أليشع. فجاءوا للقائه وسجدوا له» (٢مل ٢: ١٤، ١٥).

فإن كان الأمر مسألة تقمص، فما معنى عبارة «إثنين من روح إيليا»؟ هل إيليا له روحان؟ وهل تقمصت روحه فى أليشع، قبل تقمصها فى يوحنا؟!

إنما هى قوة مضاعفة، ضعف القوة التى كانت فى إيليا، حلّت على أليشع. ونفس القوة كانت فى يوحنا.

والرسول حينما يقول «مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح... روح واحد، كما دعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد» (أف ٤: ٣، ٤)، لا يعنى حرفية الكلمة، أن يكون للكل روح واحد، وجسد واحد، بل نفس المنهج والأسلوب. وبنفس المعنى عبارة «قلب واحد، ونفس واحدة» التى قيلت عن جمهور الذين آمنوا فى العصر الرسولى (أع ٤: ٣٢).

أما تقمص الأرواح، فلا تؤمن به المسيحية ...

لأن الروح عندما تخرج من الجسد، لا ترجع مرة أخرى إلى هذا الجسد أو إلى جسد آخر. إنما إن كانت بارة تذهب إلى الفردوس، كروح اللص، وإن

كانت شريرة تذهب إلى الجحيم ، كروح الغنى الذى عاصر لعازر .

إن التقمص تجده فى ديانة كالبراهمية ، أو فلسفة كالأفلاطونية ...

البراهميون يؤمنون بتجوال الروح ، من جسد إلى جسد . **وتكون هذه** التقمصات ممثلة عقوبة أو ثواباً بالنسبة إلى الروح . وتظل هكذا **إلى أن تنطلق** من هذه التجسدات إلى الملأ الأعلى . وتسمى هذه بحالة النرفانا ، **وتأتى بالنسك** الشديد .

أما أفلاطون فكان يرى أن عدد الأرواح محدود . لذلك إستلزمت **الضرورة ، أن** تخرج الروح من جسد إلى جسد آخر .

وهذه العبادات والعقائد ، لا علاقة لها بالمسيحية .

(٢٠) حول معنى "مال الظلم"

سؤال ما معنى قول السيد المسيح « إصنعوا لكم أصدقاء من مال الظلم » (لو ١٦ : ٩) ؟ هل المال الذى نقتنيه من الظلم ، أو من الخطية عموماً ، يمكن أن يقبله الله ، أو نصنع به خيراً ، أو نكسب به أصدقاء ؟

الجواب **ليس المقصود بمال الظلم هنا ، المال الحرام الذى يقتنيه الإنسان من الظلم أو من أية خطية أخرى . فهذا لا يقبله الله .**

إن الله لا يقبل مثل هذا المال ، ولا تقبله الكنيسة أيضاً .

وقد قيل فى المزمور « زيت الخاطىء لا يدهن رأسى » (مز ٤١ : ٥) . وورد فى سفر التثنية « لا تُدخل أجرة زانية ... إلى بيت الرب إلهك » (تث ٢٣ : ١٨) .

فالله لا يقبل عمل الخير ، الذى يأتى عن طريق الشر ...

العطايا التى تقدم إلى الكنيسة ، تأخذ بركة ، وتذكر فى « أولوجية الثمار » أو فى « أوشية القرابين » أمام الله . لذلك فإن هناك عطايا مرفوضة ، لا تقبلها

الكنيسة ، ولا تدخلها إلى بيت الله ، إذا عرفت أنها أتت من مصدر خاطىء . وقد شرحت قوانين الرسل هذا الموضوع .

إذن ما هو مال الظلم الذى نصنع منه أصدقاء ؟

مال الظلم ليس المال الذى تقتنيه من الظلم . إنما هو المال الذى تقع فى خطية الظلم، إن استبقيته معك ...

فما معنى هذا ؟ ومتى يسمى المال « مال ظلم » ؟ لنضرب مثلاً :

لقد أعطاك الله مالاً ، وأعطاك معه وصية أن تدفع العشور. فالعشور ليست ملكك . إنها ملك للرب ، ملك للكنيسة وللفقراء . فإذا لم تدفعها تكون قد ظلمت مستحقيها ، وسلبتهم إياها باستبقائها معك

هذه العشور التى لم تدفعها لأصحابها ، هى مال ظلم تحتفظ به .

وكذلك المال الخاص بالبكور والنذور وكل التقدمات المحتجزة لديك .

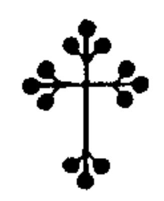
يقول الرب فى سفر ملاخى النبى « أيسلب الإنسان الله ؟ فإنكم سلبتمونى . فقلتم بمَ سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة » (ملا٣:٨) .

إن استبقيت العشور والنذور والبكور معك ، تكون قد ظلمت الفقير واليتيم والأرملة أصحابها . وهم يصرخون إلى الرب من ظلمك لهم .

وصرفك هذا المال فى ما يخصك ، يحوى ظلماً لبيت الله ، الذى كان يجب أن تدفع له هذا المال ، الذى هو ملك لله وأولاده ، وليس لك .

ويمكن أن نقول هذا عن كل مال مكنوز عندك بلا منفعة ، بينما يحتاج إليه الفقراء ، ويقعون فى مشاكل بسبب إحتياجهم .

إذن إصنع لك أصدقاء من مال الظلم هذا . إعطه للمحتاجين إليه ، وسد به أعوازهم ، يصيروا بهذا أصدقاء لك ، ويصلوا من أجلك . ويسمع الله دعاءهم ، ويبارك مالك (ملا ٣: ١٠) فتعطى أكثر وأكثر.



(٢١)

لماذا .. أغفر لهم ؟

سؤال لماذا قال السيد المسيح على الصليب « يا أبتاه إغفر لهم » (لو ٢٣ : ٣٤)، ولم يقل بسلطانه الخاص « مغفورة لكم خطاياكم » ... ؟

الجواب **إن السيد المسيح على الصليب ، كان يمثل البشرية وينوب عنها .**

كان ينوب عن البشرية فى دفع ثمن الخطية للعدل الإلهى... « كلنا كغنم ضللنا . مِلنا كل واحد عن طريقه . والرب وضع عليه إثم جميعنا » (أش ٥٣ : ٦) . لذلك كان على الصليب « محرقة سرور للرب » (لا ١ : ٩) . وكان ذبيحة خطية . وكان أيضاً « فصحاً » (١ كو: ٥: ٧) .

كان يقدم للآب كفارة عن خطايانا . وإذ قدم هذه الكفارة كاملة ، قال للآب « إغفر لهم » .

أى : أنا وفيت العدل الذى تطلبه أيها الآب ، فاغفر لهم .

أنا دفعت ثمن الخطية ، وسكبت دمى فداء لهم . فلم يعد هناك عائق من المغفرة ، فاغفر لهم... كان يتكلم كشفيع عن البشرية أمام الآب . كنائب . عن كل خاطىء منذ آدم إلى آخر الدهور.

كذلك فى هذه الطلبة ، كان يعلن تنازله عن حقه الخاص تجاه صالبيه ، الذين أهانوه بلا سبب ، وحكموا عليه ظلماً ، وألصقوا به تهماً باطلة ، وأثاروا الشعب... وهم لا يدرون ماذا يفعلون .

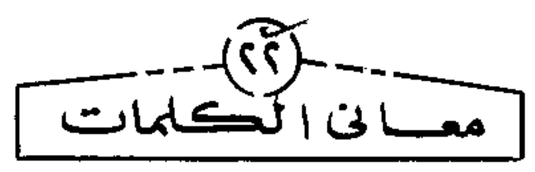
قال هذا كنائب عنهم ، وشفيع لهم ، على الصليب ...

ولكن فى مواضع أخرى ، قام بالغفران بنفسه كإله ...

كما قال للرجل المفلوج « مغفورة لك خطاياك » (مر ٢ : ٥) مثبتاً بذلك لاهوته وسلطانه على مغفرة الخطايا . وقال كذلك للمرأة الخاطئة (فى بيت سمعان الفريسى) « مغفورة لك خطاياك » (لو٧: ٤٨) .

وسلطانه هذا لم يفارقه على الصليب ، فغفر للص اليمين ...

وقال له « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) . وبهذا أعلن له مغفرة خطاياه ، لأنه بدون هذه المغفرة لا يدخل الفردوس .



سؤال نقرأ فى الكتاب المقدس أحياناً كلمات تحتاج إلى ترجمة أو تفسير، مثل :

سلاه ، وقد وردت كثيراً فى المزامير ، كما فى المزامير من ٤٦ إلى ٥٠ .

ماران آثا ، وقد وردت فى (١ كو ١٦ : ٢٢) .

أناثيما ، وقد وردت فى (غل ١ : ٨ ، ٩) ، (١ كو ١٦ : ٢٢) .

قيدار ، كما فى (مز ١٢٠ : ٥) ، (نش ١ : ٥) .

فنرجو توضيح معناها ، حتى يسهل علينا فهمها .

الجواب

سلاه

هى عبارة وردت فى المزامير ٧١ مرة . وتعنى وقفة موسيقية لتغيير اللحن إلى طبقة موسيقية مختلفة . وذلك لأن المزامير كانت تنشد مصحوبة بالموسيقى فى أيام داود وآساف وهيمان وغيرهم . فعند موضع معين ، كانت تعطى إشارة للوقوف ، حتى يضبط الموسيقيون آلاتهم على الوضع الموسيقى المطلوب .

ماران آثا

كلمة (مار) السريانية ، والآرامية بمعنى سيد (أو رب) .

وكلمة (آثا) تعنى يأتى . والعبارة كلها معناها : الرب يأتى أو ربنا سيأتى .

وهى عبارة تحية كان يتبادلها المسيحيون فى العصر الرسولى ، معزين أو مبشرين بعضهم بعضاً بمجىء الرب . أى إفرحوا إن الرب سيأتى .

وأحياناً كانوا يختمون بها رسائلهم ، كما ختم بها القديس بولس الرسول رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس .

أناثيمـــا

هى كلمة يونانية تعنى اللعنة ، كما تعنى الحرم أو القطع أو الفرز من الكنيسة . مثل الأناثيمات ***Anathemas*** التى وضعها القديس كيرلس عمود الدين أثناء الهرطقة النسطورية على كل من يخالف قواعد الإيمان .

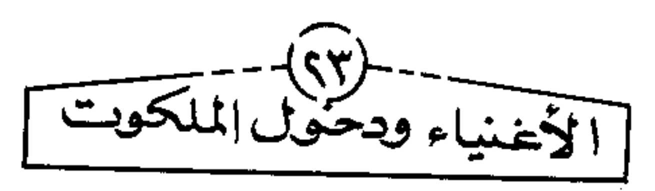
وقد استخدمها القديس بولس الرسول فى رسالته إلى غلاطية ليحرم بسلطانه الكنسى كل من يعلم تعليماً مخالفاً لبشارة الرسل ، حتى لو كان ملاكاً فقال « إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء ، بغير ما بشرناكم به فليكن أناثيما » (غل ١ : ٨) . وكرر نفس المعنى ...

واستخدم نفس العبارة أيضاً فى آخر رسالته الأولى إلى كورنثوس ، وهذه العبارة معروفة جداً فى القوانين الكنسية .

قيـــدار

قيدار هو ثانى إبن لإسماعيل إبن هاجر (تك ٢٥ : ١٢) . وتعرف البلاد التى سكنها بهذا الإسم أيضاً (أر ٤٩ : ٢٨) . وكان نسل قيدار يسكنون فى خيام ، كانت سوداء أو تبدو سوداء من دخان النار التى يتدفأون بها بالليل . واشتهر أهل قيدار بخيامهم السوداء . ولعل هذا ما قصدته عذراء النشيد بقولها « أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم ، كخيام قيدار... » (نش ١ : ٥) .

وقد ذكر المرتل « مساكن قيدار » كبلاد غربة (مز ١٢٠ : ٥) .



سؤال قال الرب « مرور جمل من ثقب إبرة ، أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢٤) .

فهل هذا معناه أن الأغنياء لا يمكن أن يدخلوا الملكوت ؟

الجواب **ليس كل الأغنياء . فهناك أغنياء أبرار وقديسون ...**

لقد قال الرب هذه العبارة تعليقاً على تصرف الشاب الغنى ، الذى عاقه المال عن أن يتبع الرب ، ومضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة .

والرب لم يقل ان دخول الأغنياء إلى الملكوت أمراً مستحيلاً ، وإنما أمراً عسيراً . ولم يذكر الرب كل الأغنياء ، إنما قال :

« ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢٤) .

إذن هنا عيب معين ، وهو الإتكال على المال ، وليس على الله . و يتطور الأمر من الإتكال على المال ، إلى محبة المال وعبادته ، بحيث يصير منافساً لله . وهكذا قال الرب « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ... لا تقدروا أن تخدموا الله والمال » (مت٦ : ٢٤) .

الذين يجعلون المال منافساً لله فى قلوبهم ، يصعب دخولهم الملكوت ...

وهذا هو الذى حدث مع الشاب الغنى ... كان يستطيع أن ينفذ كل الوصايا منذ حداثته ، ماعدا المال ، إذ كان لا يستغنى عنه ...

وهناك عيب يمنع دخول الأغنياء إلى الملكوت وهو :

البخل فى إنفاق المال ، وبالتالى قسوة القلب على الفقراء ...

ومثال ذلك الغنى الذى عاصر لعازر المسكين ، الذى كان يشتهى الفتات الساقط من مائدة الغنى . وكان الغنى لا يشفق على هذا المسكين ، وفى قسوة كان يتركه إلى الكلاب تلحس قروحه (لو١٦ : ١٩-٢١) .

ومع ذلك يمكن للغنى أن يخلص و يدخل الملكوت ...

إنه الغنى الذى يملك المال ، ولا يسمح للمال أن يملكه .

إنه يملك المال ، ولكن لا يجعل محبة المال تدخل إلى قلبه ، لتمنعه عن محبة الله ومحبة القريب . وهكذا ينفق المال فى أعمال الخير .

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة لأغنياء قديسين ، مثل أيوب الصديق ...

كان أيوب أغنى بنى المشرق فى أيامه ، وقد شرح الكتاب غناه بالتفصيل ، سواء قبل التجربة (أى ١ : ٢ ، ٣) . أو بعدها (أى ٤٢ : ١٢) . ومع ذلك شهد له الرب نفسه بأنه « ليس مثله فى الأرض . رجل كامل ومستقيم ، يتقى الله ويحيد عن الشر » (أى ١ : ٨) ، (أى ٢ : ٣) . وكان يحسن إلى الفقراء ، بل كان أباً للفقراء ، وكان عيوناً للعمى ،

وأرجلاً للعرج ، أنقذ المسكين والمستغيث ، واليتيم ولا معين له . وجعل قلب الأرملة يُسر (أى ٢٩ : ١٢-١٦) ...

وقد بارك الرب غنى أيوب - بعد التجربة - وجعله مضاعفاً ...

لأن الغنى فى يده كان أداة للخير ، ولبناء الملكوت أيضاً .

وآباؤنا إبراهيم وإسحق و يعقوب كانوا أغنياء جداً فى أيامهم ، حتى كان إبراهيم فى مركز ملك ، يهزم أربعة ملوك ، و يستقبله الملوك فى عودته (تك ١٤) . ولكنه كان كريماً ، وكان محباً لله وللناس . وفى العالم الآخر ، كانت بينه و بين غنى لعازر هوة عظيمة (لو ١٦ : ٢٦) . و يعطينا المنظر فارقاً بين اثنين من الأغنياء ، أحدهما فى النعيم ، والآخر فى العذاب .

يقدم لنا الإنجيل قديساً غنياً كإبراهيم ، هو يوسف الرامى ...

يوسف الرامى القديس ، الذى استحق أن يأخذ جسد المسيح و يكفنه و يدفنه فى مقبرة خاصة يملكها ، قيل عنه إنه « رجل غنى » (مت ٢٧ : ٥٧) . ومع ذلك كان هو أيضاً « منتظراً ملكوت الله » (مر ١٥ : ٤٣) . وعلى الرغم من غناه قيل عنه فى الإنجيل لمعلمنا لوقا إنه « كان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً ... » (لو٢٣ : ٥٠) .

إن يوسف الرامى من الأغنياء الذين دخلوا الملكوت .

نذكر أيضاً الأغنياء الصالحين ، الذين ذكرهم العصر الرسولى ...

هؤلاء الذين يقول عنهم سفر أعمال الرسل « لم يكن أحد محتاجاً . لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت ، كانوا يبيعونها ، و يأتون بأثمان المبيعات و يضعونها عند أرجل الرسل . فكان يوزع على كل أحد ، كما يكون له احتياج » (أع ٤ : ٣٤ ، ٣٥) . وضربوا مثالاً لذلك بيوسف الذى دعى من الرسل برنابا (أع ٤ : ٣٦ ، ٣٧) . وهو أحد الذين اختارهم الروح القدس للخدمة مع بولس الرسول (أع ١٣ : ٢) .

و يعطينا التاريخ أمثلة أخرى من أغنياء قديسين دخلوا الملكوت ...

نذكر من بينهم القديسة ميلانيا التى كانت غنية جداً ، وكانت تنفق بوفرة من أموالها على الأديرة وعمارة الكنائس . وأخيراً ترهبت بعد ترملها .

ومثلها أيضاً القديسة باولا التى كانت تنفق على رهبنة القديس چيروم . ثم بنت من أموالها ديرين فى فلسطين أحدهما للرهبان ، والثانى للراهبات صارت هى رئيسته بعد ترملها ، وخلفتها إبنتها يوستوخيوم فى رئاسته .

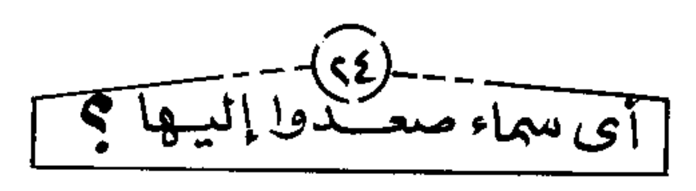
ومن أمثلة الأغنياء القديسين المعلم إبراهيم الجوهرى ، الذى كان كريماً جداً فى الإنفاق على الرهبان والأديرة وترميم الكنائس و بنائها ، وعمارة المواضع المقدسة ...

ليس الغنى عائقاً أمام الملكوت ، إنما العائق هو القلب ...

والمشكلة هى : هل القلب يخضع لمحبة الغنى ، و يصبح ثقيلاً عليه أن يدفع من أمواله ، حتى العشور... و يكنز المال بلا هدف . و يصير هذا المال صنماً أمامه يعوقه عن محبة الله .

أما الغنى الذى يستخدم ماله لأعمال البر ، فى إنفاق ، وفى محبة ، فليس هو النوع الذى يقصده السيد المسيح .

و يسرنا فى هذه المناسبة أن نشير إلى أن هذا الموضوع طرقه اكليمنضس الإسكندرى ناظر الإكليريكية السابق لأوريجانوس . **ووضع عنه كتاباً إسمه « الرجل الغنى الذى يخلص »** . وقد ترجم هذا الكتاب إبننا القس موسى وهبه ، ننصح بقراءته .



سؤال قيل عن أبينا أخنوخ انه صعد إلى السماء (تك ٥ : ٢٤) . وكذلك قيل عن إيليا النبى (٢مل ٢ : ١١) . وذكر عن بولس الرسول انه صعد إلى السماء الثالثة ، بالجسد أم خارج الجسد ليس يعلم (٢كو١٢ : ٢) .

فكيف مع كل ذلك يقول السيد المسيح لنيقوديموس « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو٣ : ١٣) . ألم يصعد أخنوخ وإيليا إلى السماء ؟

ثم ما هى هذه السماء الثالثة ؟ وكم عدد السموات فى الكتاب ؟

الجواب **السماء التى نزل منها رب المجد ، وإليها صعد ، ليست هى السماء التى صعد إليها أخنوخ وإيليا ، وغيرهما ...**

إذن ما هى السموات التى نعرفها ، والتى ذكرها الكتاب ...

١ ـ سماء الطيور : السماء التى يطير فيها الطير ، هذا الجو المحيط بنا . ولذلك قال عنها الكتاب طير السماء (تك ١ : ٢٦) ، وطيور السماء (تك ٧ : ٣) . وهذه السماء فيها

السحاب ومنها يسقط المطر (تك ٨ : ٢) . ويمكن أن تسبح فيها الطائرات حالياً ، وتحت السحاب ، أو فوق السحاب ...

٢ ـ هناك سماء ثانية ، أعلى من سماء الطيور ، وهى سماء الشمس والقمر والنجوم . أى الفلك أو الجلد « ودعا الله الجلد سماء » (تك ١ : ٨) .

وهكذا يقول الكتاب نجوم السماء (مر١٣ : ٢٥) . وهى التى قيل عنها فى اليوم الرابع من أيام الخليقة « وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء ... لتنير على الأرض ... فعمل الله النيرين العظيمين ... والنجوم » (تك ١ : ١٤-١٧) .

وهذه غير سماء الطيور ...

ومع ذلك فحتى هذه السماء ستنحل وتزول فى اليوم الأخير ، إذ تزول السماء والأرض (مت ٥ : ١٨) . وكما قال القديس يوحنا فى رؤياه « ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة ، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد » (رؤ٢١ : ١) .

٣ ـ السماء الثالثة ، هى الفردوس ...

وهى التى صعد إليها بولس الرسول ، وقال عن نفسه « اختطف هذا إلى السماء الثالثة ... اختطف إلى الفردوس » (٢ كو ١٢ : ٢ ـ ٤) .

وهى التى قال عنها الرب للص اليمين « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو٢٣ : ٤٣) . وهى التى نقل إليها الرب أرواح أبرار العهد القديم الذين انتظروا على رجاء ، وإليها تصعد أرواح الأبرار الآن ... إلى يوم القيامة ، حيث ينتقلون إلى أورشليم السمائية (رؤ٢١) .

٤ ـ وأعلى من كل هذه السماوات ، توجد سماء السموات ...

قال عنها داود فى المزمور « سبحيه يا سماء السموات » (مز ١٤٨ : ٤) .

وهى التى قال عنها السيد المسيح « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو٣ : ١٣) .

إنها السماء التى فيها عرش الله .

قال عنها المزمور « الرب فى السماء كرسيه » (مز ١١ : ٤ ، ١٠٣ : ١٩) .

وأمرنا السيد ألا نحلف بالسماء لأنها كرسى الله (مت ٥ : ٣٤) . وهذا ما ورد فى سفر أشعياء (٦٦ : ١) . وما شهد به القديس اسطفانوس أثناء رجمه ، حيث رأى السماء مفتوحة ، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله (أع٧ : ٥٥ ، ٥٦) .

كل السماوات التى وصل إليها البشر ، هى لا شيء إذا قيست بالنسبة إلى تلك السماء ، سماء السموات . ولذلك قيل عن ربنا يسوع المسيح :

« قد اجتاز السموات » (عب ٤ : ١٤) ، « وصار أعلى من السموات » (عب ٧ : ٢٦) .

وقد ذكر سليمان الحكيم سماء السموات هذه يوم تدشين الهيكل . فقال للرب فى صلاته « هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك » (١مل ٨ : ٢٧) ، (٢أى ٦ : ١٨) .

سماء السموات هذه لم يصعد إليها أحد من البشر . الرب وحده هو الذى نزل منها ، وصعد إليها . ولذلك قيل عنها فى سفر الأمثال :

من صعد إلى السماء ونزل ؟ ... ما إسمه وما إسم إبنه إن عرفت ؟ (أم ٣٠ : ٤) .

أتسأل إذن عن السموات التى ورد ذكرها فى الكتاب ...

إنها سماء الطيور (الجو) ، وسماء الكواكب والنجوم (الجلد - الفلك) ، والسماء الثالثة (الفردوس) ، وسماء السموات التى لم يصعد إليها أحد من البشر...



(٢٥) هل خطية آدم زنى ؟

سؤال يقول البعض إن خطية آدم وحواء هى الزنى . ولما كان الكتاب لم يذكر هذا ، فمن أين نشأ هذا الرأى ؟ وما الرد عليه إن كان خطأ ؟

الجواب **لعله يرجع إلى أوريجانوس ، الذى غالى فى طريقة التفسير الرمزى .**

وقد حاول أن يجعل الرمز يشمل كل شيء ، حتى خطية آدم ، حتى أشجار الجنة . فقال إن خطية آدم هى الزنى ، واستدل على رأيه بالنقط الآتية :

قال إن شجرة معرفة الخير والشر ، كانت فى وسط الجنة ، كما أن الأعضاء التناسلية فى وسط جسم الإنسان . وقال بالأكل من الشجرة قيل « وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت » (تك ٤ : ١) . وقال إنهما بالخطية عرفا الخجل وعلما أنهما

عـر يانـان ، وخاطا لأنفسهما مآزر من ورق التين (تك ٣ : ٧) . واستدل أوريجانوس على رأيه أيضاً من سيطرة الزنى على العالم ...

وعن أوريجانوس نُقل هذا الرأى ، حتى وصل إلى صاحب السؤال .

ولكن هذا الرأى عليه ردود كثيرة ، منها ، فحص هذا الرمز :

١ ـ قيل إن شجرة معرفة الخير والشر ، كانت فى وسط الجنة . والأعضاء التناسلية فى وسـط جـسـم الإنـسـان . فـلـو اعـتـبـرنا هذه الأعضاء هى الشجرة ، لأصبح جسم الإنسان هو الجنة .

وهنا نقف أمام جنتين (آدم وحواء) ، وشجرتين (فى كل منها واحدة)

هـذا لـو طـبـقـنـا تفاصيل التفسير الرمزى حسب مفهوم أوريجانوس . و يكون آدم يقطف من شجرة حواء ، وحواء تقطف من شجرة آدم . ولا يكون الله قد وضع آدم فى الجـنـة ـ حسب قول الكتاب (تك ٢ : ١٥)ـ وإنما يكون هو نفسه جنة حواء !! ولكن الكتاب قال إن الله وضعه فى جنة عدن ، ليعملها ويحفظها » (تك ٢ : ١٥) .

فحسب الرمز ، ماذا تكون عدن ؟ وما معنى يعملها ويحفظها ؟

٢ ـ وماذا تكون باقى رموز كل ما فى الجنة ؟

ماذا يـكـون النهر الـذى « **يخرج مـن عدن ليسقى الجنة . ومن هناك ينقسم إلى أر بـعـة رؤوس ؟ ومـا هـى تـلك الأر بعة أنهار و بلادها (تك ٢ : ١٠ـ ١٤) ؟ وماذا تـكـون بـاقى أعـضـاء جسم الإنسان فى رموزها ؟ هل ترمز إلى أشجار أخرى فى الجنة ؟ وهل كان مصرحاً بها ؟**

٣ ـ ثم أن شجرة الحياة أيضاً كانت فى وسط الجنة (تك ٢ : ٩) .

ولم تـكـن شـجرة معرفة الخير والشر وحدها فى وسط الجنة . فهل شجرة الحياة هى أيضـاً تـرمـز إلى شـىء إذا تـمـاديـنـا مـع أوريجـانوس ؟ وحينئذ كيف نفهم معنى أن الكارو بيم فى حراسة شجرة الحياة بلهيب سيف (تك ٣ : ٢٤) .

٤ ـ ثم كيف نفهم طرد الإنسان من الجنة ، إن كانت ترمز إلى جسمه ؟

كـيـف فـارقها ، وعاش خارجها ؟ وكيف فارق شجرة معرفة الخير والشر التى فى وسط الجنة ؟

إن الرمز هنا ، بلا شك ، يدخلنا فى بلبلة لا نهاية لها .

على أن هناك سؤالاً هاماً جداً ، نضعه أمامنا إن كانت الخطية زنى .

٥ ـ إن كانت الخطية زنى ، فماذا كانت الوصية إذن ؟ وهل فهمها آدم ؟

هل كانت الوصية « لا تزن » وخالفها آدم ؟ ماذا يفهم آدم ، وماذا تفهم حواء من عبارة « لا تزن » ؟! وهما بريئان بسيطان لا يعرفان من هذه الأمور شيئاً . بدليل إنهما كانا عريانين وهما لا يخجلان (تك ٢ : ٢٥) . هل شرح لهما الله معنى الوصية وما الذى يمنعها عنه ؟!

مستحيل ، وإلا يكون الله هو الذى فتح أعينهما ... ! حاشا ...

أم لم تكن هناك وصية ، وهذا ضد الكتاب ؟

أم إنهما لم يفهما الوصية ، وحينئذ لا تكون هناك عقوبة ؟ ولا معنى لوصية غير مفهومة .

٦ ـ وإن كانت الخطية زنى ، لارتكبها الإثنان فى وقت واحد .

ما معنى أن حواء قطفت أولاً وأكلت ، ثم أعطت آدم (تك ٣ : ٦) . لو كانت الخطية زنى ، لقيل انهما أكلا فى وقت واحد ، دون أن يسبق أحدهما الآخر .

٧ ـ عبارة إنفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان ، كانت بعد الأكل .

بعد أن ذكر سفر التكوين أنهما أكلا من الشجرة ، قال « فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان » (تك ٣ : ٧) .

ولو كانت الخطية زنى ، لانفتحت أعينهما أولاً ، وعرفا أنهما عريانان ، ثم بعد ذلك يأتى إرتكاب الخطية . لأنه من غير المعقول أن يرتكبا خطية كهذه ، وعيونهما مغلقة .

٨ ـ أما الخجل ، ومعرفة آدم لحواء ، فلم تكن هى الخطية ، إنما كانت نتيجة لنزولها إلى المستوى الجسدانى فى اشتهاء الأكل ...

ولذلك قيل « وعرف آدم حواء » بعد طردهما من الجنة (تك ٤ : ١) . ولم يكن ذلك وهما فى الجنة . وعبارة الخجل وردت بعد الأكل من الشجرة ، وليس أثناء ذلك ولا قبله .

كان آدم روحياً ، بعيداً عن شهوة المادة وشهوة الأكل وشهوة الحس . فلما وقع فى ذلك كله بالأكل من الشجرة ، هبط إلى المستوى الجسدانى . وأصبح سهلاً بعد هذا

أن يكمل طريق الجسد فى موضوع الجنس . هذا الأمر تم نتيجة للسقوط ، ولم يكن هو عملية السقوط .

٩ ـ وإذا اعتبرنا الجنس بين آدم وحواء هو خطية زنى ، فما معنى إذن قول الرب لهما « إثمروا واكثروا واملأوا الأرض » (تك ١ : ٢٨) .

ووردت هذه البركة فى اليوم السادس ، قبل أن يقول الكتاب « وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً » (تك ١ : ٣) . ورأى الله ذلك فإذا هو حسن جداً ...

١٠ ـ وإن كانت الخطية زنى ، فلا داعى إذن لإغراءات الألوهية والمعرفة .

والمعروف أن إغراء الحية لحواء ، لم يكن هو الزنى ، إنما « تكونان مثل الله » ، عارفين الخير والشر» (تك ٣ : ٥) . إذن فهى خطية كبرياء ، وشهوة المساواة بالله .

وفى هذه الخطية وقع الشيطان نفسه ، حينما قال فى قلبه « أصير مثل العلىّ » (أش ١٤ : ١٤) [1] .

وبناء على هذا الإغراء « شهوة التأله » سقطت حواء ، ثم سقط آدم . ولم يقل الكتاب مطلقاً أن الإغراء كان هو الزنى الذى لم تكن تفهمه حواء .

١١ ـ أما إنتشار خطية الزنى ، فيشبهه إنتشار خطايا أخرى ...

مثل محبة العظمة ، ومحبة الذات ، ومحبة الغنى ، وشهوة الإمتلاك ، وشهوة الأكل ، وانفعال الغضب ، وخطية الكذب ... وكل هذا منتشر جداً ، حتى فى السن المبكرة التى لا تعرف الزنى ، وفى سن الشيخوخة التى تعجز فيها عن الزنى .

١٢ ـ القول إذن بأن خطية آدم وحواء زنى ، لا يسنده الكتاب ...

إنما هو التمادى فى التفسير الرمزى بطريقة غير مقبولة .

إن التفسير الرمزى عموماً ، له جماله وعمقه ، **على أن يكون فى حدود المعقول ، ويكون له ما يسنده من نصوص الكتاب ...**

---

[1] أنظر كتابنا آدم وحواء عن تحليل خطايا آدم وحواء (٢٧ خطية) .

(٢٦)

حول ملكى صادق

سـؤال من هو ملكى صادق ؟ وما معنى قولنا فى المزمور « أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق » (مز ١١٠ : ٤) ؟ ما هو طقس ملكى صادق هذا ؟

الجـواب أول مرة ورد فيها إسـم ملكى صادق ، كانت فى إستقباله لأبينا إبراهيم عـند رجوعه مـن كـسرة كـدر لعومر والملوك الذين معه (تك ١٤ : ١٨- ٢٠) . وفى هذه المقابلة قيل عن ملكى صادق ما يأتى :

١ ـ إنه ملك شاليم (ولعلها أورشليم) .

٢ ـ إنه كاهن الله العلىّ . وقد قدم خبزاً وخمراً .

٣ ـ إنه بارك أبانا إبراهيم . وأبونا إبراهيم قدم له العشور .

و يقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكى صادق أعظم من إبراهيم .

على اعـتـبـار أن الـصـغير يُبـارك مـن الـكبير (عب ٧ : ٧) . وعلى اعتبار أنه دفع له الـعـشـور . و بـالتالى يكون كهنوت ملكى صادق أعظم من كهنوت هرون ، الذى كان فى صلب إبراهيم لما باركه ملكى صادق .

وكهنوت المسيح ، والكهنوت المسيحى ، على طقس ملكى صادق .

وذلك من حيث النقط الآتية :

١ ـ إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمراً ، وليس ذبائح حيوانية .

فـالـذبـائـح الحيوانية أو الدمو ية ، كانت طقس الكهنوت الهارونى ، وكانت ترمز إلى ذبـيـحـة المـسيح ، وقد أبطلها المسيح بذبيحته . وأعطانا الرب إصعاد جسده ودمه من خبز وخمر ، حسب تقدمة ملكى صادق .

٢ ـ إنـه كهنوت ليس عن طر يق الوراثة . فقد كان المسيح من سبط يهوذا ، وليس من سبط لاوى الذى منه الكهنوت . فلم يأخذ الكهنوت بالوراثة . وكذلك كل رسل المسيح ، وكل كهنة العهد الجديد ، لا يأخذون الكهنوت بالوراثة .

٣ ـ كـهـنوت ملكى صادق ، أعلى فى الدرجة من الكهنوت الهرونى . وقد شرح معلمنا بولس الرسول هذا الأمر فى (عب ٧) .

وقد قيل عن ملكى صادق إنه مشبه بابن الله ...

من جهة هذه الأمور التى ذكرناها . وأيضاً يقول عنه الرسول « بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب ، لا بداءة أيام له ولا نهاية ، بل هو مشبه بابن الله » (عب٧ : ٣) .

ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها ، وإلا كان ملكى صادق هو الله .

بل حتى من جهة الحرف ، لا نستطيع أن نقول إنه مشبه بابن الله فى أنه بلا أم ، لأن المسيح كانت له أم هى العذراء . ولا نستطيع أن نقول أنه بلا أب ، فالمسيح له أب هو الآب السماوى .

إنما كان بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب فى الكهنوت ...

أى لم يأخذه عن طريق الوراثة عن أب أو أم أو نسب . وهكذا كان المسيح . ولعل هذا يوافق ما قاله بولس الرسول « وأما الذين هم من بنى لاوى الذين يأخذون الكهنوت ، فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس ... ولكن الذى ليس له نسب منهم (أى ملكى صادق) قد عشر إبراهيم » (عب٧ : ٥ ، ٦) .

أى (بلا نسب) هنا معناها بلا نسب من هرون ، من سبط الكهنوت ... وتكون عبارة بلا أب بلا أم على نفس القياس .

وقد وضح عبارة (بلا نسب فى الكهنوت) على المسيح بقوله « فى سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح » (عب ٧ : ١٣) .

بالإضافة إلى هذا ، فإن الكتاب لم يذكر لنا شيئاً عن نسب ملكى صادق ، ولا من هو أبوه ولا أمه . فكأنه يقول عنه : بلا أب نعرفه ، و بلا أم نعرفها . وماذا أيضاً ؟

لا بداءة أيام له ، ولا نهاية حياة ...

أى أنه دخل التاريخ فجأة ، وخرج منه فجأة ، دون أن نعرف له بداءة أيام ، ولا نهاية حياة . إنما ظهر فى وقت ليؤدى رسالة ما ، وليكون رمزاً ، دون أن نعرف له تاريخاً ولا نسباً .

أما المسيح ، فمن الناحية الجسدية ، معروفة أيامه .

معروف يوم ميلاده ، و يوم موته على الصليب ، و يوم صعوده إلى السماء . أما من الناحية اللاهوتية ، فلا بداءة ولا نهاية .

ولكن ملكى صادق لم يكن يرمز إلى المسيح من الناحية اللاهوتية ...

إنما كل الذى ذكره الكتاب سواء فى (تك ١٤) أو فى (مز ١١٠) أو فى (عب ٧) كان بخصوص عمله الكهنوتى .

أما الرأى القائل بأن ملكى صادق هو المسيح نفسه ، فعليه اعتراضات ...

منها قول الرسول « مشبه بابن الله » « على شبه ملكى صادق » « على طقس ملكى صادق » (عب ٧ : ٣ ، ١٥ ، ١٧) . بينما لو كان هو نفس الشخص ، ما كان يقول على شبهه ، على طقسه ، أو على رتبته .

أما ترجمة الأسماء فلا تدل على أنه نفس الشخص ...

ترجمة إسمه بأنه ملك البر ، أو وظيفته بأنه ملك السلام ، لا يعنى أنه المسيح ، ربما مجرد رمز...

وترجمة الأسماء من حيث صلتها باسم الله تحوى عجباً .

فإيليا النبي ترجمة إسمه (إلهى يهوه) ، وأليشع (الله خلاص) ، وأشعياء (الله يخلص) ، واليهو (أى ٣٢) معناه (هو الله) ، وصموئيل (إسم الله أو سمع الله) .

ومن الأسماء الأخرى فى الكتاب اليآب (عد ١ : ٩) معناها الله أب ، واليصور (عد ١ : ٥) معناه الله صخرة ، واليمالك (را ١ : ٢) معناها الله ملك ، واليشوع (٢صم ٥ : ١٥) معناها الله خلاص [1] .

دون أن يدعى أحد من هؤلاء - من واقع إسمه - أنه أحد الظهورات لله فى العهد القديم و يعوزنا الوقت إن تحدثنا عن معانى أسماء الملائكة أيضاً ، ومعانى كثير من الأسماء فى العهد القديم .

وشخصية ملكى صادق من الشخصيات التى حيرت علماء الكتاب ...

وقيلت فيها آراء متعددة ، وآراء متناقضة . يكفينا من جهتها رمزها إلى كهنوت المسيح ، دون أن ندخل فى تفاصيل ، يقودنا فيها فهمنا الخاص ، بينما لا يؤكدها الكتاب أو يحددها ...



(١) أنظر قاموس الكتاب المقدس .

(٢٧) لا تكن باراً بزيادة

سؤال ما معنى قول الكتاب « لا تكن باراً بزيادة » ؟

الجواب إن قول الكتاب « لا تكن باراً كثيراً ، ولا تكن حكيماً بزيادة » (جا ٧ : ١٦) . ليس معناه أن الإنسان لا ينمو روحياً . وليس معناه أن هناك سلوكاً أعلى من البر الذى يطلبه الله منا ...

إنما معناه أن يسلك الإنسان فى مستواه ، دون قفزات كالضربات اليمينية ...

فالإنسان الروحى « لا يرتئى فوق ما ينبغى ، بل يرتئى إلى التعقل » (رو ١٢ : ٣) . ولا يسلك فى الطريق بمغالاة ، إنما درجة درجة حتى يصل . لأنه ما أسهل أن يحاربه الشيطان بضربات يمينية ، يدفعه فيها إلى درجات لا تحتملها روحياته ، ثم لا يستمر فيها ويقع فى الكآبة أو اليأس . وأثناء ممارساته القليلة لتلك الدرجات يقع فى الكبرياء وإدانة الآخرين ، ويقع فى التذمر على أب اعترافه كما لو كان لا يريد له الكمال .

فلا تكن حكيماً فى عينى نفسك . لا تكن حكيماً بزيادة . واسلك بهدوء وتأنٍ ، بدون قفزات لا تستمر فيها وتتعبك روحياً .



سؤال هل يهوذا الإسخريوطى تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد ؟

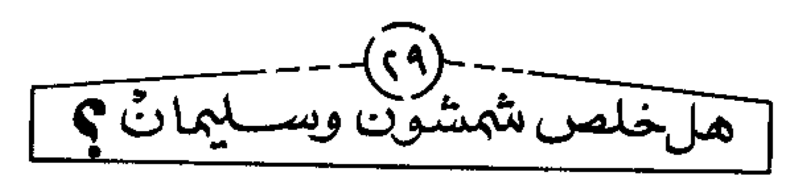
الجواب **يرى الآباء أنه اشترك فى الفصح ، وليس فى سر الإفخارستيا .**

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه « هو واحد من الإثنى عشر . الذى يغمس معى فى الصحفة » (مر ١٤ : ٢٠) . وعبارة « يغمس فى الصحفة » تتفق مع الفصح ، وليس مع التناول من جسد الرب ودمه ، الذى فيه كسر الرب خبزة وأعطى ، وذاق من الكأس وأعطى (١كو ١١ : ٢٣ - ٢٥) .

وفى إنجيل يوحنا « فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى . فبعد اللقمة دخله الشيطان ... فذاك لما أخذ اللقمة ، خرج للوقت وكان ليلاً » (يو١٣ : ٢٦-٣٠) .

وطبعاً فى سر التناول ، لا يغمس لقمة ، وإنما كان هذا فى الفصح ...

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم ، كان يتناول بدون استحقاق ، غير مميز جسد الرب ، و يتناول دينونة لنفسه (١كو ١١ : ٢٧- ٢٩) . إلا أن الآباء يقولون انه إشترك فى الفصح فقط ، وخرج ليكمل جريمته . وأعطى الرب عهده للأحد عشر...



سؤال نحن نعلم أن شمشون أخطأ ، وكسر نذره ، وتخلت عنه النعمة ، وأخذ كأسير (قض ١٦) . ونعلم أن سليمان أغوته نساؤه ، وبنى مرتفعات لآلهتهن ، ولم يحفظ عهد الرب فمزق الرب مملكته (١مل١١) .

فهل خلص شمشون ؟ وهل خلص سليمان ؟ وما الدليل ؟

الجواب **لا شك أن شمشون نال الخلاص ، وقبل الرب توبته ...**

والدليل على ذلك أن الرب سمع له فى آخر حياته ، وصنع به إنتصاراً عظيماً لم يصنعه به طول حياته (قض ١٦ : ٣٠) . ولكن الدليل الأكبر على خلاص شمشون أن القديس بولس الرسول وضعه فى قائمة رجال الإيمان ، مع داود وصموئيل والأنبياء (عب ١١ : ٣٢) .

وفى يقينى أن سليمان أيضاً قد خلص ، وقبل الرب توبته ...

ومن علامات توبته كتابته سفر الجامعة ، الذى ظهرت فيه روح الزهد فى كل شيء . لكن الدليل الأكبر على خلاصه هو وعد الله لداود بشأنه ، حينما قال له «أقيم بعدك نسلك ...هو يبنى بيتاً لإسمى ، وأنا أثبت كرسى مملكته...أنا أكون له أباً ، وهو يكون لى إبناً . إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بنى آدم . ولكن رحمتى لا تنزع منه كما نزعتها من شاول...» (٢صم٧ : ١٢-١٥) .

عبارة : « إن تعوج أؤدبه ... ولكن رحمتى لا تنزع منه » ، هى بلا شك دليل على قبول الرب لتوبة سليمان ، وخلاصه .

(٣٠) معنى « إغضبوا ولا تخطئوا »

سؤال هل عبارة « إغضبوا ولا تخطئوا » (مز ٤) هي تصريح لنا بالغضب؟ وهل كذلك عبارة «إعطوا مكاناً للغضب» (رو١٢ : ١٩) ؟

الجواب يقول الكتاب إن « غضب الإنسان لا يصنع بر الله » (يع ١ : ٢٠) . ويقول أيضاً « الغضب يستقر في حضن الجهال » (جا ٧ : ٩) . ويقول «لا تستصحب غضوباً ، ومع رجل ساخط لا تجيء » (أم ٢٢ : ٢٤) .

أما عبارة « إغضبوا ولا تخطئوا » فقد فسّرها الآباء بمعنيين :

أ - إما الغضب المقدس من أجل الله ، بحيث يكون بطريقة روحية لا خطأ فيها . أي يكون غضباً مقدساً في هدفه ، وفي طريقته أيضاً .

ب - وإما أن يغضب الإنسان على النقائص الموجودة في نفسه ، وما اقترفه من خطايا ، فغضبه هذا على نفسه ، لا يجعله يخطيء في المستقبل .

أما قول الرسول «لا تنتقموا لأنفسكم ... بل إعطوا مكاناً للغضب » ...

فالمقصود بها طبعاً هو إعطاء مكان للغضب لكي ينصرف ، وليس إعطاءه مكاناً داخل الإنسان ليستقر... أي لا تكبتوا الغضب داخلكم ، فيتحول إلى حقد ورغبة في الإنتقام ، بل إفسحوا له مجالاً لينصرف .

(٣١) هل جدف اللص أم اللصان ؟

سؤال هل الذي جدف على الرب وقت صلبه ، اللص الشمال فقط ، أم جدف معه أيضاً اللص اليمين؟ وكيف ذلك وهو الذي نال الفردوس ؟

الجواب **في باديء الأمر كان اللصان يجدفان على الرب ...**

يقول القديس متى الإنجيلي « وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه » (مت ٢٧ : ٤٤) . ويقول القديس مرقس الإنجيلي أيضاً « واللذان صلبا معه كانا يعيرانه » (مر١٥ : ٣٢) .

أما القديس لوقا الإنجيلي ، فهو الذي ذكر إيمان اللص اليمين :

فقال « وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً : إن كنت أنت المسيح ، فخلص نفسك وإيانا » . فأجاب الآخر وانتهره قائلاً « أولا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ؟ أما نحن فبعدل (جوزينا) لأننا نتال استحقاق ما فعلناه . وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله » ... ثم قال « أذكرنى يارب ... » (لو٢٣ : ٣٩-٤٢) .

لعل نقطة التحول عند اللص اليمين ، المعجزات التى حدثت وقت الصلب ...

فلما رأى الأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والسماء اظلمت ... تأثر قلبه ... كما تأثر بصفح المسيح عن صالبيه وصلاته من أجله . فكف عن التجديف والتعيير... ثم آمن ، ودافع عن الرب موبخاً اللص الآخر. وأعلن إيمانه للرب طالباً أن يذكره ، ونال الوعد ...



سؤال لما أرسل يوحنا اثنين من تلاميذه إلى الرب قائلاً « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر» (لو ٧ : ١٩) . هل كان هذا شكاً منه فى شخص المسيح ؟

الجواب **١ ـ محال أن يشك فى المسيح ، الملاك الذى جاء يمهد الطريق قدامه (مر ١ : ٢) . « الذى جاء للشهادة ليشهد للنور، ليؤمن الكل بواسطته » (يو١ : ٧) .**

ولا يمكن أن يشهد له ، إلا إذا كان يعرفه . وقد أدّى يوحنا هذه الشهادة بكل قوة « يوحنا شهد له ونادى قائلاً : هذا الذى قلت عنه إن الذى يأتى بعدى صار قدامى ، لأنه كان قبلى » (يو١ : ١٥) .

٢ ـ وظهرت معرفة يوحنا له وشهادته له واضحة فى وقت العماد ...

فلما رأى الرب يسوع مقبلاً إليه قال « هذا هو حمل الله الذى يرفع خطية العالم . هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل صار قدامى لأنه كان قبلى » (يو١ : ٢٩، ٣٠) .

٣ ـ وشرح يوحنا كيف أرشده الله إلى معرفته فقال :

« وأنا لم أكن أعرفه . لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه ، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو إبن الله » (يو١ : ٣٣، ٣٤) .

٤ ـ ومن أجل معرفة يوحنا له ، وإيمانه به ، تحرج من معموديته...

لذلك لما جاء الرب ليعتمد منه ، يقول الكتاب إن « يوحنا منعه قائلاً : أنا محتاج أن أعتمد منك ، وأنت تأتى إلىّ ؟! » (مت ٣ : ١٤) . ولكنه خضع لما سمع عبارة « يليق بنا أن نكمل كل بر» .

٥ ـ وزاد إيمان يوحنا بالظهور الإلهى الذى رآه وقت العماد ...

« السموات قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه . وصوت من السموات قائلاً : هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت » (مت٣ : ١٦، ١٧) .

٦ ـ وشهد يوحنا شهادة أخرى ، لما بدأ المسيح يعمد ويعلم ...

جاء تلاميذ يوحنا إليهْ وأخبروه فقال «من له العروس ، فهو العريس . وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه ، فإنه يفرح فرحاً... إذن فرحى هذا قد كمل . ينبغى أن ذاك يزيد ، وإنى أنا أنقص . الذى يأتى من فوق ، هو فوق الجميع ... » (يو٣ : ٢٩-٣١) .

٧ ـ بل من ثانى يوم للعماد ، شهد أيضاً ، وأرسل تلاميذه إليه ...

يقول الكتاب بعد قصة العماد « وفى الغد أيضاً كان يوحنا واقفاً هو وإثنان من تلاميذه . فنظر إلى يسوع ماشياً ، فقال : هوذا حمل الله . فسمعه التلميذان يتكلم ، فتبعا يسوع » (يو١ : ٣٥-٣٧) .

٨ ـ لماذا إذن أرسل يوحنا تلميذين للمسيح يقولان له : أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟

يوحنا أرسل هذين التلميذين وهو فى السجن (مت ١١ : ٢) ، لما سمع بأعمال المسيح المعجزية . وكان يعرف أن رسالته قد انتهت وموته قريب . فأراد قبل موته أن يسلم تلاميذه للمسيح . فأرسلهم بهذه الرسالة ، ليسمعوا ويروا ، وينضموا إلى الرب... وكان كذلك .

لهذا قال الرب للتلميذين : إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران : العمى

يبصرون ، والعرج يمشون ، والصم يسمعون ، والموتى يقومون... وطوبى لمن لا يعثر فىّ . (مت ١١ : ٤-٦) .

وكانت هذه الرسالة للتلميذين أكثر مما ليوحنا ...

أما عن يوحنا ، فقال الرب للناس فى نفس المناسبة « ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنبياً ؟ بل وأفضل من نبى ... الحق أقول لكم : لم يقم من بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ... » (مت ١١ : ٩-١١) .

٩ ـ ومن غير المعقول أن يقول الرب هذه الشهادة على إنسان يشك فيه .

وهناك نقطة أخرى نقولها عن إيمان يوحنا بالمسيح وهى :

١٠ ـ تعرف يوحنا بالمسيح وهو فى بطن أمه ...

وفى ذلك يسجل الكتاب كيف أن القديسة أليصابات ـ وهى حبلى بيوحنا ـ قالت للقديسة مريم العذراء لما زارتها « هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى ، إرتكض الجنين بابتهاج فى بطنى » (لو١ : ٤٤) . إرتكض يوحنا الجنين الذى فى بطن العذراء . وكيف أتيح له ذلك ؟ يجيب ملاك الرب على هذا بقوله « ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس » (يو١ : ١٥) .



سؤال كيف مع محبة المسيح للسلام ، وكونه رئيس السلام ، يقول « لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض . ما جئت لألقى سلاماً ، بل سيفاً ... جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه ... » (مت ١٠ : ٣٤، ٣٥) ؟

الجواب **يقصد السيف الذى يقع على المؤمنين به ، بسبب إيمانهم .**

وفعلاً ، ما أن قامت المسيحية ، حتى قام ضدها السيف من الدولة الرومانية ، ومن اليهود ، ومن الفلاسفة الوثنيين . وتحقق قول الرب « تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله » (يو ١٦ : ٢) . وعصر الإستشهاد الذى استمر إلى بداية حكم قسطنطين ، دليل على ذلك .

كذلك حدث إنقسام ـ حتى فى البيوت ـ بسبب إيمان بعض أعضاء الأسرة ، مع بقاء أعضاء الأسرة الآخرين غير مؤمنين .

فمثلاً يؤمن الإبن بالمسيحية ، فيقف ضده أبوه ، أو تؤمن البنت بالمسيحية فتقف ضدها أمها ، وهكذا يحدث إنقسام داخل الأسرة بين من يقبل الإيمان المسيحى من أعضائها ومن يعارضها ، حسبما قال « ينقسم الأب على الإبن ، والإبن على الأب . والأم على البنت ، والبنت على الأم . والحماة على كنتها ، والكنة على حماتها » (لو١٢ : ٥٣) .

وكثيراً ما كان المؤمن يجد محاربة شديدة من أهل بيته ليرتد عن إيمانه . ولذلك قال الرب متابعاً حديثه « وأعداء الإنسان أهل بيته . من أحب أباً أو أماً أكثر منى فلا يستحقنى ... » (مت ١٠ : ٣٦، ٣٧) .

كان يتكلم عن السيف ضد الإيمان . وليس السيف فى المعاملات العامة ...

ولهذا فإن قوله « ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً » (مت ١٠ : ٣٤) ، سبقه مباشرة بقوله « من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات » (مت ١٠ : ٣٣) .

وقد يدخل الأمر فى تطبيق المبادىء الروحية المسيحية ...

فقد يحدث إنقسام بين البنت المسيحية المتدينة وأمها فى موضوع الحشمة فى الملابس والزينة . وقد يحدث نفس الإصطدام بين الإبن وأبيه فى موضوع خدمة الكنيسة والتكريس ، أو فى موضوع الصحة والصوم ، أو فيما لا يحصى من بنود السلوك المسيحى ، ويكون « أعداء الإنسان أهل بيته » ... أما من جهة المعاملات العادية بين الناس ، فيقول السيد فى عظته على الجبل :

٢ « طوبى لصانعى السلام ، فإنهم أبناء الله يدعون » (مت ٥ : ٩) .

وقد دعى السيد المسيح « رئيس السلام » (أش ٩ : ٦) . ولما بشر الملائكة بميلاده قالوا « وعلى الأرض السلام » (لو ٢ : ١٤) . وهو قال لتلاميذه « سلامى أترك لكم ، سلامى أنا أعطيكم » (يو ١٤ : ٢٧) . وقال الكتاب « ثمر البر يزرع فى السلام ، من الذين يصنعون السلام » (يع ٣ : ١٨) . وقيل من ثمار الروح « محبة وفرح وسلام » (غل ٥ : ٢٢) .

✠

(٣٤)

هل قطف السنابل سرقة ؟

سؤال كان تلاميذ المسيح وهم سائرون بين الزروع ، إذا جاعوا يقطفون السنابل ويأكلون (مر ٢ : ٢٣) . فهل يعتبر ذلك سرقة ، لأنهم أخذوا من مال غيرهم دون علمه وإذنه ؟

الجواب **لم يكن ذلك سرقة ، لأن الشريعة كانت تصرح به ...**

وفى ذلك يقول سفر التثنية « إذا دخلت كرم صاحبك ، فكل عنباً حسب شهوة نفسك شبعتك ، ولكن فى وعائك لا تجعل . إذا دخلت زرع صاحبك ، فاقطف سنابل بيدك . ولكن منجلاً لا ترفع على زرع صاحبك » (تث٢٣: ٢٤ ، ٢٥) .
إذن كان مصرحاً فى الشريعة اليهودية ، وفى العادات اليهودية المألوفة ، أن السائر إذا جاع يقطف من السنابل ،ولكن لا يأخذ معه منها .

وهذا ما فعله التلاميذ : لما جاعوا قطفوا وأكلوا (مت ١٢ : ١) . ولذلك لم يوجه الفريسيون إليهم اللوم على ذلك ، وإنما على أنهم فعلوا هذا فى يوم سبت (مت ١٢ : ٢) . فوجهوا إليهم تهمة كسر السبت فقط وليس السرقة...

إننا نحكم على كل فعل ، حسب القوانين المتبعة فى وقته ...



(٣٥)

من يزيد علماً ، يزيد حزناً

سؤال هل الكتاب يقف ضد النمو فى العلم والمعرفة ، بقوله « من يزيد علماً يزيد حزناً » (جا ١ : ١٨) ؟

الجواب **الكتاب يقصد المعلومات الضارة ، التى تتعب فكر الإنسان ...**

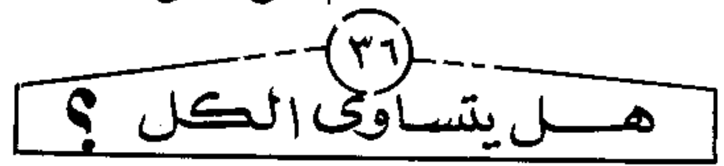
هناك معلومات يعرفها الإنسان فتجلب له شهوات وحروباً روحية ، فيقول ليتنى ما عرفت . وهناك قراءات ومعارف تجلب له شكوكاً ، وربما تؤثر على إيمانه . ومعلومات أخرى ربما يعرفها ، فتؤثر على محبته للآخرين ، أو تجعله يدينهم . وفى كل ذلك يقول ليتنى ما عرفت .

ولذلك ينبغى أن يكون هناك ضابط للإنسان فى معارفه وقراءاته ...

وليس كل شيء يجوز لكل أحد معرفته . وهناك معارف تفتح العينين على أمور ليس من صالحه أن يعرفها ، فى سن معينة ، أو فى حالة نفسية معينة ، أو قبل النضوج روحياً أو فكرياً ... إلخ

عن هذه وأمثالها قال الحكيم « من يزيد علماً ، يزيد حزناً » .

أما فى باقى الأمور النافعة ، فباب العلم مفتوح للجميع ...



(٣٦) هل يتساوى الكل ؟

سؤال فى مثل صاحب الكرم الذى إستأجر فعلة لكرمه (مت ٢٠ : ١ - ١٤) أعطى ديناراً للكل ، سواء الذين اشتغلوا من أول النهار، أو الذين جاءوا فى الساعة الحادية عشرة . فهل أجر الكل سيتساوى فى الملكوت ؟

الجواب **كلا . فقد قيل يجازى كل واحد بحسب أعماله (مت ١٦ : ٢٧) ...**

ونفس هذه العبارة وردت فى (مز ٦٢ : ١٢ ، رو ٢ : ٥ - ٧) . وقال السيد المسيح « ها أنا آتى سريعاً... لأجازى كل واحد كما يكون عمله » (رؤ٢٢ : ١٢).

ولما كانت أعمال الناس تختلف ، لذلك مجازاتهم تختلف «إن خيراً أو شراً» (جا ١٢: ١٤)، «حسب ما هو مكتوب فى سفر أعمالهم» (رؤ٢٠ : ١٢).

الأبرار يختلفون فى المكافأة . والأشرار يختلفون فى العقوبة .

فقد قيل عن الأبرار « لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد» (١كو ١٥ : ٤١) . وأما عن الأشرار فقال الرب عن المدينة الرافضة لكلمة الله « الحق أقول لكم : ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر إحتمالاً مما لتلك المدينة » (مت ١٠ : ١٥) . إذن هناك حالة أكثر إحتمالاً من حالة أخرى من جهة العقوبة . وقال الرب لبيلاطس « الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم » (يو١٩ : ١١) .

واختلاف العقوبة والثواب ، أمر يناسب العدل الإلهى ...

إذن ما معنى أن الكل أخذوا ديناراً ، بالتساوى ، فى هذا المثل ؟

إنما يتساوون فى دخول الملكوت ، وليس فى الدرجة ...

الكل يدخل الملكوت ، حتى الذى تاب فى آخر لحظة من حياته . ولكن داخل الملكوت كل واحد ينال حسب عمله . الذى أعطى مائة ، والذى أعطى ستين ، والذى أعطى ثلاثين . كل واحد حسب عمله .



سؤال تختلف ترجمات الصلاة الربية . فالبعض يقول « خبزنا كفافنا » ، والبعض يقول « خبزنا الذى للغد » . فأيهما أصح ؟

الجواب **إن الكلمة اليونانية (إيبى أوسيوس) تحتمل أكثر من معنى ،** وحتى آباء الكنيسة الأول إختلفوا فى ترجمتهم لهذه الكلمة ...

فالقديس چيروم :

فى ترجمته اللاتينية (الڤولكاتا ***Vulgate***) يترجمها بالخبز الجوهرى ، أو بالخبز الذى هو فوق المادة ***over super substantial bread*** وباللاتينية ***panem nostrum super substantial*** .

ونفس ترجمة چيروم كانت ترجمة العلامة أوريجانوس .

أما القديس أوغسطينوس ، والقديس غريغوريوس أسقف نيصص [1] ، فإن ترجمتهما هى الخبز اليومى ، أو الكفاف ***our daily bread*** وباللاتينية ***panem nostrum quotidianum*** .

والقديس يوحنا ذهبي الفم ، يستخدم أيضاً عبارة الخبز اليومى (الكفاف) وذلك فى شرحه لإنجيل متى (مقالة ١٩ - فقرة ٨) .

والترجمة القبطية ، وهى من أشهر الترجمات ، تقول « خبزنا الذى للغد » .

والترجمة الإنجليزية *Revised Standard Version* .

تذكر فى النص : الخبز اليومى (الكفاف) ***our daily bread*** وفى الهامش

(1) Ancient Christian Writery Vol. 5, 18, 19.

تقول (أو الذى للغد) *or our bread for the morrow* ·

ولست أريد هنا أن أدخل معكم فى بحث لغوى ...

كما لست أريد أن أورد باقى أقوال الآباء الذين شرحوا الصلاة الربية... فكل هذا سوف لا يفيدكم ...

ولا أود أن يكون وقت الصلاة ، وقتاً لصراع الترجمات ...

بحيث يرفع أحدهم صوته بالترجمة التى يفضلها ، لكى يغطى على أصوات الباقين أثناء الصلاة ، أو ليظهر أنه يعرف ما هو أفضل ، أو ليعطى تعليماً وقدوة لكى يتبعه الآخرون... وإلا تكون الصلاة فى ذلك الوقت قد خرجت عن هدفها الروحى ، الذى هو الحديث مع الله ، إلى هدف علمى جدلى... ! الأمر الذى لا نريده فى روحياتنا .

ويكفى هنا أن نفهم حقيقة أساسية تنفعنا وقت الصلاة وهى :

الخبز الذى نطلبه هو الخبز الروحى اللازم لأبديتنا .

نقول هذا ونضع أمامنا النقط الآتية:

١ ـ الصلاة الربية تشمل ٧ طلبات : الثلاث طلبات الأولى منها خاصة بالله وهى : ليتقدس إسمك ، ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك . . .

والأربع طلبات الباقية خاصة بنا ، وأولها : خبزنا ...

ومن غير المعقول أن يكون الخبز المادى هو أول طلباتنا ، نطلبه قبل مغفرة الخطايا ، وقبل طلب النجاة من التجارب والشرير ...

٢ ـ كما أن هذا يتعارض مع قول الرب : لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون... لا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب... فإن هذه كلها تطلبها الأمم... لكن أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره. وهذه كلها تزاد لكم (مت ٦: ٢٥ ، ٣١ ـ ٣٣) . «إعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقى » (يو٦: ٢٧) .

٣ ـ ومع ذلك ، إن كان يعوزنا الخبز فلنطلبه ...

ولكن نطلب حينئذ الخبز اليومى ، ولا نهتم بما للغد ...

فهكذا قال القديس غريغوريوس أسقف نيصص ، والقديس يوحنا ذهبى الفم ، ذاكرين أننا هنا نطلب مجرد الخبز، وليس التنعم فى الأطعمة .

٤ ـ إن قلنا خبزنا الذى للغد ، ماذا نقصد حينئذ ؟

نقصد الخبز اللازم لأرواحنا ، الذى لأبديتنا ، اللازم للحياة المقبلة ، للغد...

وهنا نضع فى قلوبنا أن نطلب كل غذاء الروح كالصلاة والتأمل ، وكمحبة الله والإلتصاق بالله ، وكالتناول من الأسرار المقدسة .

ونلاحظ هنا أن الترجمة القبطية كانت روحية فى فهمها للطلبة .

٥ ـ وإن قال البعض « اليومى أو الكفاف » فماذا يقصدون ؟

يقصدون الخبز المادى ، إن كان ينقصهم ... (وهذه درجة ناقصة) .

أو الخبز الروحى اللازم لكفافهم : لا ينقص حتى لا يقعوا فى الخطية أو الفتور، ولا يزيد عن مستواهم حتى لا يقعوا فى المجد الباطل والغرور...



سؤال قال الرب « الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» (مر٩:١) .

فكيف يمكن أن يحدث هذا ؟ أى ملكوت يقصده ؟

الجواب **المهم هنا أن نفهم ما معنى كلمة « الملكوت » ؟**

يبدو أن صاحب السؤال فى ذهنه « الملكوت الأبدى » ، فهو يتعجب كيف أن من القيام وقتذاك قوماً يعيشون حتى يروا الملكوت !!

طبعاً « الملكوت الأبدى » ليس هو المقصود هنا .

فما هو المقصود إذن ؟ لنفهم هذا ، علينا أن نعرف أنه قبل الفداء كان الشيطان هو رئيس هذا العالم (يو ١٤ : ٣٠) . وكانت الخطية هى التى تملك ، وبالخطية الموت (رو ٥ : ١٤ ، ١٧) . ولكن بالفداء بدأ الرب يملك : « الرب ملك على خشبة » (مز٩٥) . وقيد الشيطان ، وخلص الناس من الموت . وبدأ الملكوت .

المقصود إذن هو ملكوت الله الذى انتشر بالإيمان بالفداء ...

كان الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢ : ٤٧) ، فينضم هؤلاء إلى مملكة الله ، إلى جماعة المؤمنين .

وقد أتى هذا الملكوت بقوة ، بالقوة التى لبسوها من الأعالى حين حل الروح القدس عليهم . وإذا فى سنوات قليلة قبل استشهاد بولس الرسول سنة ٦٧ م . كان الملكوت قد انتشر فى كل جهات العالم المعروف وقتذاك .

وإذا ملكوت الله قد أتى بقوة . ورآه أناس من ذلك الجيل ...

(٣٩) علامات نهاية الزمان

سؤال ما هى العلامات التى نعرف بها أن نهاية العالم قد اقتربت . لأن كثيرين يتكلمون عن نهاية العالم ، ويضعون تواريخ قريبة .

الجواب سنذكر هنا العلامات التى وردت فى الكتاب المقدس :

*** مجيء المسيح الدجال أو ضد المسيح**

وهذا الأمر صريح جداً فى قول القديس بولس الرسول : « لا يخدعنكم أحد على طريقة ما ، لأنه لا يأتى (المسيح) ، إن لم يأت الإرتداد أولاً . ويستعلن إنسان الخطية ، إبن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً . حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله ، مظهراً نفسه أنه إله... الذى يبيده الرب بنفخة فمه ، ويبطله بظهور مجيئه ، الذى مجيئه بعمل الشيطان ، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين » (٢تس٢ : ٣-١٠) .

*** الإرتداد العظيم نتيجة المعجزات التى سيعملها هذا الدجال بقوة الشيطان ، فيؤمن به كثيرون ، ويرتدون عن الإيمان الحقيق .**

وقد ورد هذا الإرتداد فى البند السابق (٢تس٢ : ٣) . وعنه أيضاً « يقول الروح صريحاً إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلة وتعاليم شياطين » (١تى٤ : ١) . وهذا الإرتداد سيكون عاماً وقاسياً، حتى إن الرب يقول :

« ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد . ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » (مت٢٤ : ٢٢) .

ومع أن إرتدادات كثيرة قد حدثت فى التاريخ ، ولكن هذا الإرتداد العام ، الذى هو نتيجة معجزات الدجال ، لم يحدث بعد... قال الرب أيضاً :

*** وسيقوم مسحاء كذبة ، وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب** ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (مت٢٤ : ٢٤) .

وكل هذا سيكون من أسباب الإرتداد . وقال الرب عن تلك الأيام الصعبة « يُحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم » (رؤ٢٠ : ٧،٨) .

*** علامة أخرى هى خلاص اليهود ، أى إيمانهم بالمسيح ...**

وذلك فى نهاية أزمنة الأمم ... فلما تكلم القديس بولس الرسول عن إيمان اليهود أولاً ، ثم دخول الأمم فى الإيمان ، أى « تطعيم الزيتونة البرية فى الزيتونة الأصلية » ، قال « فكم بالأولى يطعم هؤلاء ، الذين هم حسب الطبيعة فى زيتونتهم الخاصة » (رو١١: ١٦-٢٤) . ثم قال فى صراحة « ... إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملؤ الأمم ، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل » (رو ١١: ٢٥، ٢٦) . يقصد الخلاص الروحى بدخولهم فى الإيمان ، كما شرح .

*** علامات أخيرة هى إنحلال الطبيعة ...**

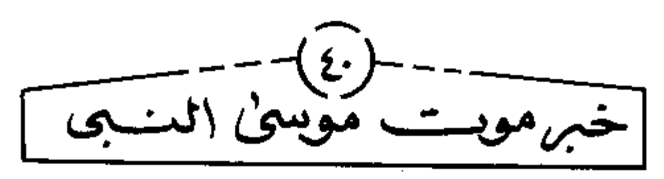
يقول الرب « وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع » (مت ٢٤) .

*** آخر علامة هى ظهور علامة المسيح فى السماء ...**

بعد إنحلال قوى الطبيعة ، يقول الرب « وحينئذ تظهر علامة إبن الإنسان فى السماء ... ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه ... » (مت ٢٤) . وهنا النهاية .

تعليق على هذه العلامات :

واضح أنه لم يتم حتى الآن ظهور الدجال ومعجزاته ، وبالتالى لم يحدث الإرتداد العام . كما لم يؤمن اليهود بعد . ولم يظهر مسحاء كذبة يصنعون آيات وعجائب . أما مسألة الحروب وأخبار الحروب فهى مبتدأ الأوجاع (مت ٢٤: ٨) .



سؤال إن كان موسى النبى هو كاتب الأسفار الأولى الخمسة ، فكيف ورد فيها خبر موته (تث ٣٤: ٥ - ٨) .

الجواب **طبيعى هذا الخبر كتبه يشوع بن نون . ولكنه لم يوضع فى أول سفر يشوع بل فى آخر الأسفار الخمسة لتتكامل قصة موسى .**

وهو يتفق مع بداية سفر يشوع « وكان بعد موت موسى ... » .

فهرست

صفحة